الخراسانيون في مصر ودورهم في الحياة الثقافية
في القرن السادس الهجري

دكتور
علاء محمد عبدالغني حسن
أستاذ التاريخ الإسلامي المشارك
الجامعة العربية المفتوحة

الملخص

كان للخراسانيين دور كبير في الحياة الثقافية في مصر خلال القرن السادس الهجري، ويظهر هذا الدور في الناحية السياسية، فقد استطاع وزراء الدولة الفاطمية تهيئة الأمور لقدوم الخراسانيين إلى مصر، فقد استعان بهم السلطان صلاح الدين الأيوبي في القضاء على الخلافة الفاطمية، كما ظهر دورهم الثقافي الكبير، وظهرت معالم هذا الدور في بناء المدارس على غرار المدارس النظامية الموجودة في خراسان، كما استطاعوا نقل ثقافة خراسان في ذلك الوقت إلى مصر، وأدخلوا كذلك أمورًا جديدة على المجتمع المصري مثل الخانقاوات، وعملوا على إنعاش الحياة الثقافية في المجتمع المصري بكثرة المناظرات، كما ازدهرت كثير من العلوم الشرعية وغيرها على أيديهم، فأصبحوا جزءاً لا يتجزأ من المجتمع المصري .

Abstract

There was a big rule for Al Khorasan people in the cultural life in Egypt during the sixth century of Hegrey This rule appeared on the policy field. The Fatimid state's ministers succeed in preparing things for the coming of AL Khorasan people to Egypt. Sultan Salah al Din Al Ayyub used them to destroy the Fatimid Khiefto. Also, their big rule in the cultural field is strongly appeared. This rule is appeared by building schools same as those in Khorasan. Moreover, they succeed in transferring the culture of Khorasan to Egypt in that time. Furthermore, they brought in new habits to the Egyptian society same as the AlKhanqawat and worked on the refreshment of the Egyptian society's cultural life by a lot of debates. Also, a lot of Islamic sciences and other sciences had been developed by them. So, the students could find the knowledge without any exhaustion. So, they became part of the Egyptian society and lived safely between the Egyptians

المقدمة

شهد القرنان الخامس والسادس الهجريان نقلة كبيرة في مصر بسبب هجرة الخراسانيين إليها، حيث اسهموا في تغيير معالم الحياة السياسية في مصر خلال تلك الفترة، حيث اعتمد عليهم السلطان صلاح الأيوبي في القضاء على الدولة الفاطمية، فكانت الكلمة في ذلك الوقت أقوى من السيف، وبالتالي استطاعوا أن يغيروا بعض الأفكار التي كانت سائدة في المجتمع المصري؛ مما عمل على نجاح صلاح الدين فيما كان يصبو إليه، ولا يمكن إغفال الدور الثقافي الكبير الذي قاموا به في المجتمع المصري، حيث نقلوا ثقافة خراسان إلى مصر، وظهر ذلك في بناء المدارس على غرار المدارس التي كانت منتشرة في هناك آنذاك، التي كانت لها دورها الكبير في التصدي لآراء الفلاسفة والمعتزلة، حيث قاموا بإصلاح أفكار الناس ومعتقداتهم، حيث كانت الوسطية هي الأساس في أفكارهم، كما ازدهر على أيديهم بعض العلوم منها علم الحديث والفقه وعلوم اللغة العربية.

وترجع أهمية الدراسة إلى أن :

- أن هذا الموضوع يدخل في نطاق عوامل ازدهار الحياة الثقافية في مصر خلال القرن السادس الهجري بسبب ظهور الخراسانيين في المجتمع المصري.
- ومن أهمية الدراسة أيضاً أنها مرحلة انتقالية في تاريخ مصر، وهي نهاية الدولة الفاطمية، وبداية الدولة الأيوبية.

وتهدف الدراسة إلى:

- معرفة أسباب قدوم الخراسانيين إلى مصر.
- بيان الدور الذي قام به علماء خراسان في مصر خلال القرن السادس الهجري.

أما منهج الدراسة: فهي تعتمد على المنهج التحليلي الذي يقوم على جمع المادة العلمية وتحليلها لإبراز دور الخراسانيين في الحياة الثقافية خلال فترة الدراسة.

أما عن الحدود فتنقسم إلى حدود زمانية، ومكانية فالزمانية تدور أحداثها خلال القرن السادس الهجري، والذي شمل نهاية الدولة الفاطمية وبداية الدولة الأيوبية، أما عن الحدود المكانية، فتشمل فقط على مصر.

أما عن الدراسات السابقة في الموضوع: الحياة الثقافية في خراسان في العصر السلجوقي لفيصل سيد طه؛ ووسائل الاتصال بين الثقافة السلجوقية ومصر في القرن السادس الهجري، الإمام الخبوشاني نموذجاً، لفيصل سيد طه.

وتدور الدراسة حول المحاور التالية:

أولا: أسباب قدوم الخراسانيين إلى مصر.

ثانيا: الدور الثقافي للخراسانيين في مصر.

توطئة: كانت مصر قبل فترة الدراسة خاضعة لحكم الدولة الفاطمية، والتي عملت بشكل مباشر على نشر المذهب الشيعي، وقد بذلوا الأموال الكثيرة من أجل الوصول إلى هدفهم، كما عملوا على تعيين القضاة من المذهب الشيعي، الذي لاقى رواجاً في تلك الفترة ، وفي المقابل ضعف مكانة المذهب السني في مصر[١]، فوقع على عاتق علماء خراسان[٢]، مهمة عظيمة، وهي محاولة إعادة إعلاء شأن المذهب السني، فبدأت كلمتهم تكون لها صدى كبير بين جموع الشعب المصري، وبخاصة بعد أن أصبح صلاح الدين الأيوبي وزيراً في الدولة الفاطمية، وبدأ المذهب السني يتنفس الصعداء، حيث ساعد علماء خراسان صلاح الدين الأيوبي في القضاء على الدولة الفاطمية وإنهاء حكمها تماماً من مصر، فقد ساندوه وشدوا من عزمه وقووا عزيمته، وبالتالي استطاع إعلاء شأن المذهب السني، وحارب المذهب الشيعي بجميع الطرق منها العسكري والفكري، أما العسكري، فقد استطاع قمع الحركات التي حاولت عودة الخلافة الفاطمية مرة ثانية، ومنها ثورة الكنز[٣] ومؤتمن الخلافة [٤]، أما الأسلوب الفكري، وهو الوصول إلى عقول الناس بالكلمة من خلال ما كان يقوم به الفقهاء[٥]، فقد استعان صلاح الدين الأيوبي بعلماء خراسان وفقهائها في القضاء على الدولة الفاطمية ، حيث نشر المذهب السني والتصوف السني، وكان سبيله للوصول لذلك إنشاء المدارس الفقهية التي تدرس مذهب أهل السنة، ومما ساعد على ذلك أن مصر في فترة ما قبل صلاح الدين ، وضعفت الدعوة الشيعية، بسبب الانقسام الذي وقع في صفوفهم، وخاصة بعد وفاة الخليفة المستنصر الفاطمي (٤٢٠ – ٤٨٧ هـ/ ١٠٢٩ – ١٠٩٤ م) ، ولعل السبب الأساسي في نجاحه أن الوزراء كانوا من أهل السنة، ومنهم الوزير الأفضل بن بدر الجمالي [٦] الذي سيطر على أمور مصر ما يقرب من ثلاثين عاماً ٤٨٧ هـ – ٥١٥هـ / ١٠٩٤ م – ١١٢١م) [٧]، وكذلك الوزير رضوان بن الولخشي [٨]، والذي مكث في الوزارة أكثر من عامين (٥٣١ هـ – ٥٣٣هـ/ ١١٣٦ م – ١١٣٨م) [٩]،

حيث اشتهر أنه كان يجهر بالمذهب السني[١٠]، فرفع من شأنه من خلال تعيين أربعة قضاة منهم اثنان من أهل السنة واثنان من المذهب الشيعي [١١]، ولكن الشيعة لم يقفوا مكتوفي الأيدي تجاه ما قام به فرتبوا للإيقاع به وقتله، فعلم أنهم سوف يغدرون به فخرج متخفياً هرباً منهم إلى الشام[١٢]، وتولى الوزارة أيضاً ابن السلار الكردي [١٣] لمدة أربع سنوات (٥٤٤- ٥٤٨ هـ / ١١٤٩ – ١١٥٣م) [١٤]، وكان هذا الوزير على اتصال بخراسان، حيث اعتمد على العنصر التركي في الجيش [١٥]، وكذلك قام بتعمير المدرسة الشافعية في الإسكندرية [١٦]، وعين في القضاء الفقيه الشافعي أبا المعالي نجا لارسوقي [١٧].

فالمتأمل فيما سبق يلاحظ أن هؤلاء الوزراء كانوا من أهم الأسباب في إعلاء شأن المذهب السني ، حيث وكلوا القضاء لأهل السنة، فبالتالي عملوا على إضعاف مكانة المذهب الشيعي وسحب البساط منه بالتدريج، فأصبحت الظروف مهيئة لهجرة علماء خراسان إلى مصر، فقد بدأ توافدهم في النصف الثاني من العصر الفاطمي، حيث انتقل عدد كبير منهم إلى مصر [١٨]، وكانت وجهتهم مدينة الإسكندرية، حيث استقروا فيها[١٩]، وكان تأثيرهم واضحاً، حيث ساعدوا صلاح الدين الأيوبي بكل إمكاناتهم وطاقاتهم، حينما هاجم الصليبيون الإسكندرية سنة (٥٦٢هـ / ١١١٦م) [٢٠]، فساعد الفقهاء جيش شيركو ضد شاور، والدليل على ذلك ما قام به ابن أخت الفقيه إبن عوف شيخ المدرسة العوفية بالإسكندرية [٢١]، وبناء على هذا استطاع صلاح الدين الاستيلاء على الإسكندرية بدون قتال [٢٢]، حيث فتح الكثير من المدن بدون تدخل عسكري [٢٣]، وأكد على ذلك بقوله: " ما فتحت البلاد بالعساكر، وإنما فتحت بكلام الفاضل" [٢٤] الذي كان يعمل رئيساً لديوان الإنشاء في عهد الدولة الفاطمية "، وعمل وزيراً للسلطان صلاح الدين الأيوبي، وبلغ منزلة كبيرة عنده [٢٥].

أولاً أسباب هجرة الخراسانيين إلى مصر: كثرة هجرة وقدوم الخراسانيون إلى مصر في الوقت الذي كان فيه أسد الدين شريكوا وزيراً للخليفة الفاطمي العاضد سنة(٥٦٣ هـ / ١١٦٧م) ، [26] والدليل على ذلك ما قاله أبو شامة: " إنه كان مقوياً للمذهب السني غارساً في البلاد أهل العلم والفقه والدين والناس يهرعون إليه من كل صوب، ويفدون إليه من كل جانب، وهؤلاء لا يخيب قاصدهم ولا يعدم وافدهم [٢٧]، وسار صلاح الدين على نفس نهج شريكوه في توفير البيئة المناسبة للعلماء والمتصوفة الخراسانيين في مصر ليرغبهم في المجيء إليها، حيث هيأ لهم السكن المناسب، وتكفل بالإنفاق عليهم، وجعل جامع ابن طولون مقراً لهم، حيث وضع

العلماء الصوفية الخراسانيون نصب أعينهم تعريف الناس بأمور الدين، وتقوية أواصر المذهب السني [٢٨]، فكان لذلك صدى كبير عند أهل مصر، حيث رغب الكثير من علماء مصر أن يسيروا في نفس الطريق، وذهب بعضهم إلى خراسان للتعليم في المدارس النظامية هناك ليعود بنفس الفكر.

ومن الواضح أن صلاح الدين الأيوبي اعتمد بشكل كبير على الخراسانيين في معظم شئون الدولة، حيث أن الخبوشاني هو الذي أمر بالخطبة لبني العباس بعدما تهيب صلاح الدين من هذا الأمر، كما أن أول خطبة للعباسيين بعد سقوط الخلافة الفاطمية كانت لأحد الفرس، وهو الشيخ شمس الدين أبي المضاء البعلبكي في الجامع العتيق بمصر سنة (٥٦٧ هـ / ١١٧١م) [٢٩]، وكان الشيخ شهاب الدين الطوسي ت ٥٩٦ هـ / ١١٩٩م، (هو الإمام محمد بن محمود بن محمد (ت ٥٩٦ هـ / ١١٩٩م) كان من أصحاب الغزالي، ورفع علمه ووعظه، وكانت كلمته نافذة، كان مفتياً لها [٣٠]على عظمته وعلمه يتضاءل للخبوشاني، ويعترف بفضله [٣١] عاش الخبوشاني عمره لم يأخذ درهماً لملك، ولا من وقف، ودفن في الكساء الذي صحبه من بلده، وقد توفى الخبوشاني سنة (٥٨٧ هـ / ١١٩١م) [٣٢].

وخلاصة القول فإن من أهم الأسباب التي دفعت الخراسانيين في الذهاب إلى مصر هو القضاء على الدولة الفاطمية إلى نشر العلم وتثقيف الناس بأمور الدين، ومما ساعدهم على القيام بهذا العمل تهيئة الظروف الملائمة لهم، وكذلك رفع مكانتهم في مصر.

ثانياً دور علماء خراسان الثقافي في مصر: كان لعلماء خراسان دور ثقافي بارز في مصر تظهر معالمه من خلال الأمور التالية:

ثقافة علماء خراسان: جاء العلماء الخراسانيون إلى مصر بثقافة بلادهم وحضاراتها ، حيث كانت خراسان في ذلك الوقت خاضعة لحكم السلاجقة منذ عام(٤٢٩ هـ / ١٠٣٧ م) فقاموا بإثراء الحركة العلمية في مصر [٣٣]، ومن أبرز ثمار هجرة هؤلاء العلماء إلى مصر عودتها إلى حظيرة مذهب أهل السنة، بعد أن كانت خاضعة للمذهب الشيعي عدة قرون في خلافة الدولة الفاطمية [٣٤]، فهؤلاء العلماء درسوا في المدارس النظامية في خراسان، فنقلوا فكرهم إلى مصر، فقد عاصروا صلاح الدين الأيوبي في أثناء قضائه على الدولة الفاطمية، فساندوه وساعدوه في تلك المهمة، وخاصة أن صلاح الدين كانت وسيلته الأساسية في ذلك

هي كلمة هؤلاء العلماء لدى الناس، وأفكار الأشاعرة، والتي كان يحملها هو نفسه، فقد درس في نفس المدارس التي تحمل نفس فكر المدارس التي تخرج منها هؤلاء .

عاش الخراسانيون في إقليم خراسان والذي يعتبر من أشهر المراكز العلمية والثقافية في العالم الإسلامي بعد بغداد في مختلف مجالات العلم والمعرفة، لذا تأثر علماؤها بتلك الثقافة، والتي أصبحت رافداً مهماً من روافد العلم التي نقلت إلى مصر [٣٥].

انتشار المذهب الشافعي في مصر: حيث ارتفعت مكانة أصحاب المذهب الشافعي، وخصوصاً بعد أن رأوا أنفسهم مهمشين، ففكروا بقوة في نشر المذهب من خلال تكثيف الحلقات، وتدريس المذهب، وكان البعض منهم، أيضاً يوجه نشاطه لمصر [٣٦]، كذلك ازداد نشاط الشافعية، وخصوصاً بعد تولي السلاجقة الذين شجعوا بقوة هذا المذهب والاهتمام به، وكذلك بالعلم [٣٧]، ومما شجع كذلك على إثراء الحركة العلمية، والثقافة في خراسان ازدياد نشاط الشيعة في خراسان، فكان الحل لعرقلة هذا النشاط إنشاء المدارس، ومحاربته بالعلم، وتثقيف عامة الناس [٣٨]

من المعلوم أن الخراسانيين كانوا يكرهون فكر المعتزلة، وبالتالي اتفقوا مع ما يريده السلطان صلاح الدين الأيوبي وفكره ، وبهذا أصبحوا من المقربين إلى صلاح الدين، فأصبح هدفهم واحدا هو القضاء على الخلافة الفاطمية، حيث ساعدوه في ذلك ، واعترف صلاح الدين بالدور الذي قام به الخراسانيين به في مساندته ، فكانوا يجاهرون بمعادة الدولة الفاطمية، كما ساعدوا صلاح الدين في قطع الخطبة للفاطميين [٣٩].

التصدي لآراء الفلاسفة في مصر: كان علماء خراسان متأثرين بأراء الأمام أبي حامد الغزالي في الفلسفة والتي كان من أهمها أنها مضللة للعقول، حيث جعل من التصوف طريقاً للوصول إلى اليقين، وبالتالي عملوا على الحط من الفلسفة، حيث قاموا بشن حربٍ كبيرة على المعتزلة [٤٠]، حيث قاموا بتكفير أرائهم، وكانوا يعتمدون في ذلك على كتاب الغزالي " الجام العوام عن علم الكلام "، كما ردوا على آرائهم المغلوطة بالأدلة من القرآن والسنة، وكانوا يخوفون الناس من الله عز وجل ووضع الرهبة في قلوبهم عن طريق الوعظ [٤١]، والدليل على العداء بينهم نقل رفات الكيزاني من جوار الإمام الشافعي.

وكان من نتائج ذلك: انتشار كلام الأشاعرة بين أهل مصر والذي يوضح أن الواجبات كلها سمعية، والفعل لا يوجد شيئاً، ولا يقتضي تحسيناً ولا تقبيحاً فمعرفة الله تعالى بالفعل

تحصل، وبالسمع تجب، قال الله تعالى: " وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا " [٤٢]، فألغى منهج المعتزلة الذي يقوم على أن الفعل يحسن ويقبح [٤٣]، فاستطاع ففقهاء خراسان الموجودون في مصر القضاء على نظريات الشيعة التي كانت منتشرة في أنحاء مصر والتي كانت تخدم وتؤيد آراءهم ومذهبهم ومنها:

نظرية النور: انتشرت هذه النظرية بشكل كبير، حيث استطاعوا أن يضللوا عقول الناس فلهذه النظرية مظهران الأول هو الكشف، ويسمى الدور الذي تشرق فيه الشمس على الكون، ويقصد به عندهم الإمام، ويصبح في دور الظهور، والمظهر الثاني هو الستر، وفيه يكون الدور الذي يعمل فيه الإمام مختفياً أي في دار هجرته [٤٤]، ففي المظهر الأول يصورون النور كصفة للإمام الفاطمي وبأنه النور، أو شعاع الأنوار المقدسة، وغيرها من الأوصاف الدالة على ذلك [٤٥]، ولكن علماء خراسان استطاعوا إبطال تلك النظرية وإظهار الحقيقة أمام عامة الناس في مصر، فكان ردهم على تلك الأوهام الباطلة المضللة، وأكدوا على ذلك بقولهم: إن الروحانيات كلها نورانية، وإن الشرف لها للعلو، ومن جملة الروحانيات الجنة، ومنها ما هو خير، ومنها من هو ظالم، أما الشرف لنسبة موقعها في العلو والمقصود بالعلو أمران الأول المكان العالي والثاني شرف النسب كنسب الأئمة، فكم من عالي الجهة هابط علماً ورتبة، وكم بأسفل جهة عالي الرتبة والفضيلة [٤٦].

انتشار التصوف السني في مصر: انتشر التصوف في خراسان، لدرجة أن فرق المتصوفة نالت مكانة كبيرة لدى الحكام والسلاطين [٤٧]، وبدأ ظهور التصوف في مصر في العصر الفاطمي، غير أن البيئة الاجتماعية في مصر خلال هذا العصر لم تكن راسخة فيها السمات الاجتماعية والدينية، ولكن اختلف الوضع تماماً في العصر الأيوبي، والذي دفع سلاطين الدولة الأيوبية إلى استقطاب التيار الصوفي السني من خراسان والذي كان منتشراً بشكل ملحوظ فيها [٤٨]، وقد هيئت الأساليب لجذب صوفية خراسان إلى مصر، حيث أشار بعض علماء خراسان على صلاح الدين الأيوبي بناء الخانقاوات [٤٩] والزوايا، في أغلب المدن المصرية، حيث كانت خانقاه سعيد السعداء [٥٠]التي أنشأها صلاح الدين الأيوبي سنة ٥٦٩ هـ / ١١٧٣م، أول خانقاه أسست في مصر واهتم بها اهتماماً بالغاً، وأوقف عليها الأوقاف ليقيم بها الصوفية، ولقب شيخها بشيخ الشيوخ [٥١]، وبالتالي استطاع علماء خراسان أن يوطدوا التصوف السني الخالي من البدع في مصر، والذي ازدهر في خراسان على يد الإمام أبي حامد الغزالي [٥٢]، وبناء

على جهود العلماء الخراسانيين أصبح التيار الصوفي هو التيار الغالب في العصر الأيوبي والذي يعتمد على الأسس السنية، وأصبح من طرق العبادات [٥٣] حيث كان علماء خراسان متأثرين بالإماميين القشيري [٥٤] وأبي حامد الغزالي، ويرجع الفضل إلى أنتشار التصوف السني في مصر إلى علماء خراسان [٥٥]، وبالتالي سيطرت آرائهم وأفكارهم في المجتمع المصري ومنها:

١- التجريد: وهو الارتفاع من المحسوس عن طريق التجريد العلمي ويقصد به تجريد الجسم من حوامله الجزئية، وقد اتفق صوفية هذا العصر مع النظرة الفلسفية في ذلك، وإن اختلفوا في طريقة الوصول إلى تلك الحقائق المجردة عن طريق التأمل الخارجي والداخلي في حدود النفس، فعند الفلاسفة تسمى طريقة المعرفة، وعند الصوفية تسمى طريقة المشاهدة، وهي أحوال يتدرج فيها الصوفي من حال إلى حال، وإنها سميت أحوالاً لتحول الصوفي إلى الصفات الشريفة ودرجات القرب [٥٦].

٢- الجمال: هو التحلي في كل شيء رائق لكماله، ولجماله المطلق وهو علو الجمال، وله دنو منا، وظهور في الكل، ووصف الغزالي الجمال بأنه الكمال، أي أن كل شيء يكون له أوجه كماله حاضرة، فهو في غاية الجمال، والحظ الحسن كل ما يجمع ما يليق بالحظ من تناسب الحروف وتوزيعها واستقامة ترتيبها، وحسن انتظامها، ولكل شيء كمال يليق به [٥٧]، وهذه الناحية من الجمال والتناسق هي الدافع الذي أدى إلى صنع العمل الفني بإتقان جعل لها جاذبية عند العارفين لأنهم ينظرون إليه في لذة وراحة محبوبة [٥٨]، وجمال الصورة التي لا تتجاوز المظهر السطحي تدركه النسيان، والذين يدركون بعين القلب، ونور البصيرة لا يشاركهم فيه أحد ممن لا يعلمون [59].

٣- مناظر الجنات: وقسمها الصوفي إلى ثلاثة أقسام هي:

الجنة الصورية: وهي في المحسوس من مشارب ومطاعم وتسمى جنة الأفعال.

جنة الصفات: وهي الجنة المعنوية من تجليات الصفات والأسماء الإلهية، وهي جنة القلب.

جنة الذات: وهي المشاهدة للجمال ويقصد به جنة الروح [٦٠].

بالإضافة إلى ما سبق فإن العلماء الخراسانيين نقلوا كثيراً من أفكار القشيري في ترتيب السلوك إلى الله، وتحدث عن رحلة الإنسان ربه يكون فيه النطق قليلاً، والعمل كثيراً، بل تكون

قدرة اللسان على التعبير قريبة من العجز، وتكون قدرة القلب على التعبير في أعلى صورة لها، حتى يصبح مقتضى الحال وقفاً على البصيرة الكاشفة دون الحاجة إلى كلام أو نطق (٦١).

- ازدهار مجالس المناظرة: ذاع صيت علماء خراسان في تلك وبرز منهم في ذلك الخبوشاني ولم تقتصر تلك المناظرات على علماء الكلام من المعتزلة بل دخل في هذا الصراع الحنابلة (٦٢).

ومما سبق يتضح الدور الكبير الذي قام به الخراسانيون في مصر خلال القرن السادس الهجري، حيث ساعدهم في ذلك دعم سلاطين الدولة الأيوبية لهم، وتهيئة السبل والوسائل لراحتهم بمختلف السبل. ويرجع السبب في ذلك إلى عمق العلاقات بين الجانبيين.

عمل اعتناق الخراسانيين للمذهب السني، على محاربة المعتزلة من علماء الكلام، وخاصة أنهم أكثر الفرق انتشاراً بين الشيعة وساعد في ذلك الوزير نظام الملك (٦٣).

تأسيس وبناء المدارس: كان للعلماء الخراسانيين فضلاً كبيراً في بناء وتأسيس المدارس في مصر، حيث بدأ بناء تلك المدارس على يد الوزير نظام الملك، فنقلت تلك الفكرة إلى مصر، فبدأ بناء المدارس في مصر في عهد الدولة الفاطمية، حيث لم تكن تحظى المدارس باهتمام من قبل، حيث كان عدد المدارس لا يتجاوز الثلاثة، وخاصة أن تلك المدارس كان يدرس فيها المذهب السني، والدولة الفاطمية كانت شيعية (٦٤)، ولكن في عهد الدولة الأيوبية كثر بناء المدارس ويرجع السبب في ذلك أن السلطان صلاح الدين الأيوبي قد تأثر بذلك وخاصة أنه درس في نظامية بغداد، حيث تعلم على يد علماء خراسان، وغيرهم وكان متأثراً بشكل كبير بعلماء خراسان، وصارت على نفس النمط في طرائق التدريس والمناهج وسكن المدرسين وطرق معيشتهم فيها، فكانت تلك المدارس إحدى الطرق لمحاربة المذهب الشيعي، حيث قام صلاح الدين ببناء أول مدرسة في مصر حينما كان وزيراً للخليفة الفاطمي العاضد آخر خلفاء الدولة الفاطمية، فكانت أول مدرسة بنيت سنة (٥٥٦هـ / ١١٧٠م)، وعرفت بالمدرسة الناصرية وأوقف عليها الأوقاف الكثيرة، فكان ممن درس فيها من خراسان شهاب الدين الطوسي (٦٥)، وبدأ بناء المدارس في القاهرة وبعض المدن المصرية يزداد بصورة ملحوظة، ويرجع السبب في ذلك إلى أن سلاطين الدولة الأيوبية بعد صلاح الدين الأيوبي اتبعوا نفس منهجه في بناء المدارس، وكان هذا انعكاساً لما تأثرت به مصر من خلال جهود الخراسانيين الذين كان لهم الفضل الكبير في هذا التقدم الحضاري المشهود (٦٦)، وترتب على كثرة المدارس وانتشارها

ارتفاع مكانة العلم وازدهاره، عملت هذه المدارس على تعليم الطلاب في أقل وقت وجهد، وأقل تكاليف، وبالتالي أصبح طالب العلم لا يبحث عن المدرسين، بل إن المدرسين هم الذين يأتون إليه (٦٧)، وكان العلماء والفقهاء الخراسانيون يلقون العناية والرعاية من صلاح الدين، وباقي سلاطين الدولة الأيوبية ويقدمون لهم الاعطيات (٦٨)، بالإضافة إلى أنه كان يوقف عليهم من الأعطيات (٦٩)، والأوقاف الكثيرة عليهم، وحققت لهم كل وسائل الراحة والترفيه حتى يتفرغوا للعلم (٧٠) ، كما عملت المدارس على دخول العقيدة الأشعرية إلى مصر عن طريق علماء خراسان وساعدهم في ذلك السلطان صلاح الدين الأيوبي، فقام بإنشاء المدرسة الأشعرية في علم الكلام، وظهر ذلك من خلاله اللوحة التعريفية والتي كانت تعلو المدرسة، والمحفوظة حاليًا بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة(٧١).

ونقش في هذه اللوحة خمسة أسطر نصها:

١. بنيت هذه المدرسة باستدعاء الشيخ الفقيه الإمام.
٢. الزاهد نجم الدين، ركن الإسلام، قدوة الأنام مفتى الفرق أبو البركات.
٣. الموفق الخبوشاني أدام الله توفيقه لفقهاء أصحاب الشافعي.
٤. رضوان الله عليهم الموصوفين بالأصولية، والموحدة الأشعرية المنصورين على.
٥. الحشوية وغيرهم من المبتدعة وذلك في شهر رمضان سنة خمس وسبعين وخمسمائة(٧٢).

فالملاحظ على النص السابق أن الذي بنيت المدرسة على شرفه الخبوشاني، وهو الأصل من خراسان، وبالتالي قد نقل الفكر الخراساني إلى مصر، هو العقيدة الأشعرية التي كانت سائدة في خراسان لتجد لها مكاناً خصباً في مصر ذلك الوقت، وبالتالي استطاع السلطان صلاح الدين الأيوبي أن يعمل على ازدهار التصوف في مصر، حيث كان المجتمع المصري في ذلك الوقت على استعداد لتقبل هذا الفكر المنقول إليه من خراسان فعم هذا الفكر جميع أفراد المجتمع الخاص والعام وكذا الغني والفقير (٧٣)، لم يتأثر المتصوفة في مصر بحركة انتشار التصوف والفرق الصوفية في خراسان، بل تأثروا بالمنهج الذى انتشر بين أكثر صوفية خراسان، وهو التصوف السنى الخالي من البدع، والذى ازدهر على يد أبى حامد الغزالي، فقد رفضوا الفلسفة طريقًا إلى اليقين وآثروا عليها التصوف الذى يقوم على عقيدة أهل السنة والجماعة، وظل الصوفية في مصر يأخذون من تصوف الغزالي سواء بالاستشهاد بحكمه في

مجالسهم أم بالعمل والقول بما جاء في مصنفات(٧٤)، وكان نتيجة انتشار التصوف في مصر الاهتمام بالعلم، حيث زادت حلقات العلم والدرس والذكر، ومما جعل الإقبال عليها كبيراً أن السلطان صلاح كان يداوم على حضور تلك الحلقات، وكان يحضرها معه أيضاً بعض أمراء الدولة (٧٥)، وكانت تلك الوظيفة محصورة في الخراسانيين، فكانت محصورة في أسرة شيخ الشيوخ صدر الدين بن حمويه الجويني بن علي (٦١٧ هـ / ١٢٢٠م (٧٦)، حيث كانت مهمة شيخ الشيوخ الأشراف على جميع الطرق الصوفية، فكان مقدماً عند سلاطين الدولة الأيوبية (٧٧)، ومن المدارس التي بنيت وشارك علماء خراسان فيها: المدرسة الصلاحية (٧٨)، ومدرسة منازل العز (٧٩)، ومدرسة العادل (٨٠) والمدرسة القطبية (٨١)، والمدرسة السيوفية (٨٢)، والمدرسة الفاضلية (٨٣).

علو مكانة رجال الدين في مصر: كان من أبرز النتائج التي ترتبت على ما قام به العلماء الخراسانيون في مصر علو شأن ومكانة رجال الدين والدليل على ذلك أن السلاطين الأيوبيين بدءاً من مؤسس الدولة صلاح الدين الأيوبي، كان لا يقوم بأي عمل، أو يتخذ قراراً مهماً إلا بعد أن يأخذ رأي ومشورة رجال الدين مثلما فعل حينما أراد إسقاط الخلافة الفاطمية، فأخذ برأي العالم الفقيه نجم الدين الخبوشاني الخراساني الذي وافقه وشجعه على ذلك، كما استشار شيخ الشيوخ صدر الدين بن حمويه الجويني النيسابوري في الكثير من الأمور العسكرية، كما كان يأخذ معه العلماء والفقهاء لإثارة حماس الجنود في أثناء الحرب (٨٤)، لذا استطاع رجال الدين الخراسانيون أن يصلوا إلى درجة، ومكانة كبيرة في الجيش خلال العصر الأيوبي مثل أولاد شيخ الشيوخ بن حمويه الجويني، الذين من عظماء الدولة في عهد الملك الكامل أخي صلاح الدين الأيوبي، حيث كان يباشر التدريس، ويتقدم الجيش (٨٥)

انتشار المناظرات العلمية: حيث أصبحت المناظرات من أهم المواد التي تدرس في المدارس (٨٦)، حيث كان لعلماء خراسان السبق في المناظرات العلمية، والتي كانت تصل إلى حد الفتن خلال العصر الأيوبي، ومن أبرز من انطبق عليه هذه الصفة الخبوشاني الذي أثار ضجة كبرى منذ دخوله إلى مصر وطوال الفترة التي عاشها في مصر، والسبب في ذلك كثرة مجادلاته وتحقيره للحنابلة، كما ثار على نهجه الشهاب الطوسي الذي أشعل نار الفتنة بين الحنابلة والأشاعرة سنة (٥٨٠ هـ / ١١٨٤م) من خلال إنكار بعض مسائل علم الكلام على الحنابلة (٨٧)، ولكن بالرغم من الازدهار الذي حصل في العلوم والتعليم، فإن هذا كان له بعض

الأمور السلبية على علم الفلسفة، والذي كان من الأسباب الأساسية في تأخر علم الفلسفة خلال العصر الأيوبي، وممن كان له باع في المناظرات الختنيّ [٨٨] الحنفيّ ت (٥٧٦ هـ / ١١٨٠م) : محمد بن محمد بن محمد، نجم الدين، أبو عبد الله، أحد علماء الحنفيّة كان أبوه من ملوك ما وراء النهر، ولكنه كان محباً للعلم كارهاً للملك فتركه لأخيه الأصغر وخرج في طلب العلم، فسافر إلى سمرقند وبخارى وخراسان، فاستهواه علم الفقه، فدرس وتفقه على مذهب الإمام أبي حنيفة حتى أصبح عاماً فاستطاع أن يناظر كبار العلماء، وقدم دمشق فرحب به الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي وولاه التدريس في المدرسة الصادريّة [٨٩]، ثمّ انتقل إلى مصر بعد أن أدى فريضة الحج فاستقبله السلطان صلاح الدين الأيوبي استقبالاً يليق به، وولاه التدريس في المدرسة السيوفيّة بالقاهرة، فكان أوّل من درّس بها، غير أنه أراد أن يعمل ويكسب بالحلال، حيث لم يأخذ من أموال المكوس، فذهب، إلى ناحية البرلّس، وخرج معه أبو القاسم ابن فيّرة الشاطبيّ، فحفظ القرآن وقرأه على الشاطبيّ بعد أن كان لا يحفظه، وفترة إقامته بالبرلّس قام بالكثير من أعمال البرّ أشياء، فزوّج الأرامل، وربّى الأيتام، وبذل القوت للفقراء وغرس نخلا يتصدّق به عليهم، وبنى أخصاصا، وصار في طائفة من الزهّاد، فبلغ ذلك السلطان عنه، فقام بإبطال المكوس، وكتب إلى متولّي الإسكندريّة بالمثول بين يدي الشيخ وقراءة المنشور عليه، وأنّه إن لم يرجع إلى القاهرة، قدم السلطان إليه، فعاد إلى القاهرة ودرّس بالسيوفيّة على عادته، وأقام بها إلى أن توفي، ودفن بسفح المقطّم. [٩٠]

ازدهار بعض العلوم في مصر على يد علماء خراسان: ازدهرت كثير من العلوم في مصر على يد علماء خراسان ومنها:

علم القراءات : ازدهر علم القراءات في مصر على يد مجموعة من علماء خراسان الذين وفدوا إلى مصر في تلك الفترة ونذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر ابن الطفّال المقرئ (ت ٣٥٩ هـ / ٤٤٨ هـ - ١٠٥٦م /١٠٥٦ م) محمّد بن الحسين بن محمّد بن الحسين بن أحمد بن السريّ، أبو الحسن، النيسابوريّ الأصل، المصريّ، البزّاز، المقرئ، من كبار القراء المعروف بابن الطفّال، سكن أبوه مصر، وروى عن القاضي أبي الطاهر محمّد بن أحمد الذهليّ، وأبي الحسن محمّد بن عبد الله بن حيويه، وغيرهما الكثير، وحدّث بالكثير، فروى عنه جماعة كثيرة، منهم: محمّد بن إسماعيل بن أحمد الكشّيّ، وصف بأنه: كان ثقة صدوقا، وقال الحبّال: توفّي في رابع عشر صفر سنة ثمان وأربعين وأربعمائة [٩١]، أبو عبد الله محمد بن

أحمد بن محمد الطوسي [٩٢] الشلانجردي [٩٣]المقرئ الرواسي الحافظ استجاز منه أبو محمد بن صابر وذكر أنه سأل غيث بن علي عنه فقال: ما علمت من أمره إلا خيرا وكانت وفاته بتلك الديار بعد سنة (٤٦٠ هـ / ١١٦٤م) [٩٤]خرج إلى العراق وديار مصر وسكن الإسكندرية وحدث بها عن أبى القاسم عبد الملك بن محمد بن بشران العبديّ السكرى سمع منه أبو الفتيان عمر بن عبد الكريم بن سعدويه [٩٥].

علم الحديث: نال علم الحديث مكانة مرموقة في مصر على يد علماء خراسان، حيث اشتهر منهم الكثير ومنهم محمد بن عبدالله بن الحسين بن على بن أبى طلحة بن جعفر البرمكي (ت ٥٩٠هـ/ ١١٩٣م)، قام برحلة واسعة زار خلالها مصر، وسمع بها الحديث عن أبى الطاهر وإسماعيل بن القاسم الزيات[٩٦]، و محمد بن محمود بن أحمد السناباذي الطوسي (ت ٥٩٦هـ/ ١١٩٩م)، رحل من خراسان ودخل مصر واستوطنها، وصادف القبول التام من الملوك والعوام، ولما مات دفن بمصر بمنطقة القرافة[٩٧]، وأبو على الحسن بن على الجويني الكاتب (ت ٥٨٦هـ/ ١١٩٠م)، الذى كان مقيمًا ببغداد، ثم انتقل إلى مصر، وكان يلقب بفخر الملك، وعظم شأن الجويني بمصر، وارتفعت مكانته، حتى أن ابنه عز الدين إبراهيم تولى ولاية القاهرة، بعد أن كان واليًا على الإسكندرية[٩٨]، وأبو اللَّيْث، وأبو الفتح نَصْر بن الحسن بن القاسم بن الفضل، التُّرْكيّ التُّنْكتيّ الشّاشيّ،(ت: ٤٨٦ هـ / ١١٩٠م) سمع من عبد الغافر الفارسيّ، رحل إلى كثير من المدن، وكان يسمع في كل مدينة من المدن وعمل تاجراً ولما قدم مصر كنوه أبا الفتح فلمّا قدِمْتُ مصرَ كنّوني أبا الفتح، [٩٩]، وأَبُو الْفَتْح مُحَمَّد بن مَحْمُود بن مُحَمَّد بن أَحْمد السنابادي الطوسي سمع أَبَا سعد مُحَمَّد بن أَحْمد بن الْخَلِيل النوقاني، وَكَانَ من أَئِمَّة الْفُقَهَاء الشَّافِعِيَّة، وصف بأنه مليح الْوَعْظ حسن الْعبارَة فصيحاً قدم بغداد سنة(٥٦٧هـ / ١١٨٧م) ، وتوجه إِلَى الشَّام وتركها، وذهب إلى مصر ومكث فيها طوال حياته إلى أن توفي بها سنة (٥٩٦ هـ / ١٢١٦م) ودفن بالقرافة، ولمكانته فقد حمل جنازته أولاد السلطان، والفترة التي مكث منها في مصر بلغ منزلة كبيرة في قلوب الناس، فأحبه الخاصة والعامة [١٠٠]، وسَهْلُ بْنُ بِشْرٍ كَانَ إسفرائينيا أَقَامَ بِدِمَشْقَ وَوُلِدَ لَهُ طَاهِرٌ هَذَا وَقَدْ سَمَّعَهُ عَنِ ابْنِ مَكِّيٍّ الْمِصْرِيِّ وَأَبِي الْقَاسِمِ الْحِنَّائِيِّ الدِّمَشْقِيِّ وَآخَرِينَ وَكَتَبَ عَنْ سَهْلٍ كَثِيرًا مِمَّا سَمِعَهُ بِمِصْرَ عَلَى ابْنِ الطَّفَّالِ وَطَبَقَتِهِ وَكَانَ صُوفِيًّا مِنْ مَشَايِخِ الْقَوْمِ ثِقَةً فِي رِوَايَاتِهِ [١٠١]، وأبو الفتح البكري فخر الدين محمد بن عمروك القرشي النيسابوري ولد سنة (٥١٨هـ/ ١١٢٤م)، ولم يستدل على سنة وفاته، سمع

الحديث بخراسان من أبى سعد القشيري، وارتحل إلى مصر، وسمع الحديث بالإسكندرية من محمد بن السلفي، وحدث بأماكن عديدة[١٠٢]، ومحمد ابن الزاهد أبي عبد الرحمن أحمد بن أبي سعد بن حمويه الجويني أبو سعد الصوفي، الشافعي ولد سنة(٥٤١ هـ / ١١٥٥م) ، وسمع من السلفي، وغيره وأجاز له ابن البطي، وجماعة وسكن القاهرة بخانقاه سعيد السعداء، ووصف بأنه متزن ورأيه سديد من بيت أصيل في خراسان روى عنه الزكي المنذري، وغيره وتوفي سنةُ [١٠٣]، أبو الفضل أَحْمَد بْن مُحَمَّد بْن أَحْمَد بْن مُحَمَّد الطُّوسيّ، الشُّلانْجِرْديّ، وصف بأنه كان رجلًا صالحًا، خيّرًا، سكن مع أبيه الإسكندرية، وعمل إماماً بمسجد المواريث ولد سنة(٤٤٧ هـ / ١١٤٩م) ، تُوُفّي في الإسكندرية سنة(٥٣٤ هـ / ١٢٠٨ م) ولحب الناس له صار في جنازته عدد كبير من الناس وشيّعه خلائق وصلى عليه السلفي ودفن في مقبرة بأشلانجرد، وكان شافعي المذهب، أقام طوال حياته بالإسكندرية، وهو صوفيّ ابن صوفيّ، روى عنه الكثير وأبوه أبو عبد الله محمد بن أحمد من شيوخه: أبو طاهر القرشي، سمع منه بالقدس [١٠٤]، وعمر بن مُحَمَّد بن عمر بن عَليّ بن مُحَمَّد بن حمويه الْجُوَيْنِيّ الأَصْل شيخ الشُّيُوخ الصاحب الرئيس عماد الدّين أَبُو الْفَتْح بن شيخ الشُّيُوخ صدر الدّين أبي الْحسن بن شيخ الشُّيُوخ عماد الدّين أبي الْفَتْح ولد سنة(٥٨١هـ / ١٢٠١م) ، وَنَشَأ بِمصْر ودرس بمدرسة الشَّافِعِي رَضِي الله عَنهُ ومشهد الْحُسَيْن وَولي خانقاه سعيد السُّعَدَاء وصف بأنه َكَانَ صَدرا رَئِيسا مُعظما عِنْد الْخَاص وَالْعَام فَاضلا أشعري العقيدة وَحدث بِدِمَشْق والقاهرة وَهُوَ الَّذِي قَامَ بسلطنة الْملك الْجواد بن الْعَادِل بِدِمَشْق عِنْد موت الْملك الْكَامِل، وصف بأنه على خلق وسيرته حسنة أرسل رسولاً من الملك العادل سنة (٦٢٩ هـ / ١٢٤٩م) [١٠٥] والأمير حمّويه هو الذي كان قائد جيش خراسان بما وراء النهر في أيّام الأمير نصر بن نوح الساماني، توفي سنة (٦٣٦هـ / ١٢٥٦م) [١٠٦].

محتسب: صَدْرُ الدِّين، أبو علي، الحسن بن محمد بن محمد بن محمد بن عمروك، القُرَشي، النَّيسَابوري، ثم الدِّمَشْقي، البَكريُّ: المحدِّث، المفيد، الرَّحَّال، المحتسب، الصُّوفي، ابن أبي عبد الله بن شيخ الشيوخ أبي الفتوح. ولد بدمشق سنة ٥٤٧هـ/ ١١٥٣م، وسمع بِمِصر والمَوْصل وهَمَذان وإِرْبِل، وله العديد من المؤلفات منها البلْدان، وطرق "من كَذَب علي"، وشَرَعَ في عمل ذيل على تاريخ دمشق، وحَدَّث بالكتب الطوال، وكان غيرَ قوي، وروى عنه الكثير منهم ابنُ الصَّلاح، والدِّمْيَاطي، ومن إنجازاته ذيل تاريخ دمشق، وولي حِسْبة دمشق،

ومشيخة الشيوخ، وعَظُمَ في دولة المعَظَّم، وصف بأنه كان إمامًا، عالمًا، لَسِنًا، فصيحًا، مليحَ الشكْل، أَحدَ الرَّحَّالين إلا أنه كان كثير الدعَاوَى، عنده مُدَاعبة ومجون، كان يقرأ على الشيوخ، فإذا أتى على كلمة مُشْكلة تركها ولم يُبَيِّنْها، كان كثير التَّخْليط، وذكره غيره أنه صَلُحَ حاله بأخَرَةٍ، ومرض بالفالج قبل موته بمدة، وتحوَّل في آخر عمره إلى مِصْر: فمات بها في سنة (٦٥٦ هـ / ١١٦٣م) (١٠٧).

علم الفقه: ازدهر علم الفقه في مصر على يد علماء خراسان، وممن اشتهر منهم محمد بن أبى بكر بن على بن سليمان أبو عبدالله النيسابوري ولد سنة (٥٥٩هـ/ ١١٦٣م)، تفقه بخراسان على ركن الدين المُعينى، ورحل إلى مصر وسمع عن أبى القاسم هبة الله بن على البوصيرى وتفقه بها أيضًا على الفقيه ندى بن عبد الغني بن عبدالوهاب، حتى صار من كبار فقهاء الحنفية(١٠٨)، و أبو البركات الخبوشاني محمد بن الموفق بن سعيد بن علي بن الحسن (١٠٩) نجم الدين (١١٠)، الصوفي، الفقيه الشافعي، وصف بأنه كان فقيها ورعا، تفقه بنيسابور على محمد بن يحيى، وكان يحضر دروسه التي كان يلقيها من كتابه «المحيط»، فألف الخبوشاني على غراره كتابه، وله كتاب «تحقيق المحيط، ولد بأستوا (١١١) التابعة لخبوشان سنة ٥١٠ هـ / ١١١٤م، وحدث عن: أبي الأسعد هبة الرحمن القشيري، وقدم مصر سنة ٥٦٥هـ / ١١٦٩م، فأقام بالقاهرة بالمسجد القريب من باب الجوانية مدة، ثم انتقل إلى تربة الأمام الشافعي وعمل على عمارتها، ودرس بالمدرسة التابعة لها مدة طويلة، وعقد مجلساً للإفتاء، وفي تلك الفترة ألف كتاباً في المذهب الشافعي، ولمكانته ومنزلته وقيمته العلمية، لفت نظر السلطان صلاح الدين الأيوبي، فأصبح من المقربين له، لأنه يعلم تمام العلم أنه كان عالماً وعلى درجة كبيرة من التدين، فأراد أن يكافئه فعمر له المدرسة المجاورة لضريح الأمام الشافعي، ووصف بأنه كان سليم الباطن (١١٢)، وسكن خانقاه السميساطي (١١٣)، وكان على علاقة طيبة بنجم الدين أيوب، وبأخيه أسد الدين شريكوه، وكان يعيش زاهداً في الدنيا، متمسكاً بدينه، وكان يقول: اذهب إلى مصر، وأزل ملك بني عبيد اليهودي، فلما سمع بذلك الفاطميون أرسلوا إليهم الأموال الكثيرة لمحاولة إرضائه، ولكنه لم يأخذ تلك الأموال واستمر على رأيه، وبعد وفاة الخليفة العاضد، وقع الخوف في نفس صلاح الدين الأيوبي أن يخطب للعباسيين خوفاً من الفاطميين، فوقف الخبوشاني أمام المنبر ماسكاً بعصاه، وأمر الخطيب أن يذكر بني العباس، ففعل، فلما صار الخبر إلى بغداد، فرح بذلك أهل بغداد فرحاً عظيماً، وزينوا مدينتهم، وبعدها شرع في بناء

ضريح الشافعي، وكان مدفوناً بجوار الشافعي الكيزاني [١١٤]، فقام الخبوشاني بنبش قبره وإخراج عظامه، وكان يقول: " لا يكون صديق وزنديق في موضع واحد "، واستطاع بناء القبر والمدرسة، وكان يدرس بالمدرسة، وكان دائماً يمشي في هموم الناس، ويعرف معانتهم، فكان لسانهم عند السلطان صلاح الدين، فحينما خرج السلطان صلاح الدين متوجهاً لحرب الفرنجة بالرملة [١١٥]، وكان على رأس جيش كبير بلغ عدده ١٤ ألف فارس، فذهب لوداع الشيخ الخبوشاني، فطلب منه أن يسقط رسوما من الصعب إسقاطها، فقال له الشيخ: " قم لا نصرك الله، ووكزه بعصا، فوقعت قلنسوته عن رأسه، فقام فذهب للحرب فخسر الحرب وأسر الكثير من جنوده، فظن أن هذا بسبب دعوة الشيخ عليه فرجع فقبل يده وطلب منه العفو، وكان طوال حياته لم يأخذ درهما من الملوك، ولم يأخذ من وقف المدرسة، وكفن في الكساء الذي أتى به من خبوشان توفي سنة ٥٨٧ هـ /١١٩١م، وكان السلطان صلاح الدين الأيوبي شديد التعظيم له، وكان دائماً يزوره ويرفع من شأنه أمام العامة [١١٦]، ومن مؤلفاته كتاب: "تحقيق المحيط" [١١٧]، ورشيد الدين النيسابوريّ ت ٥٥٩ / – ٦٣٧ / محمد بن أبي بكر بن علي بن سلمان، الفقيه رشيد الدين، أبو عبد الله، النيسابوريّ، الحنفيّ. ولد بشاذياخ [١١٨] نيسابور سنة ٥٥٩هـ / وقدم إلى [١١٩] القاهرة، وسمع بها من أبي الجيوش عساكر بن عليّ المقرئ، وغيره ودرس الفقه وتوفي بدمشق [١٢٠]، عُثْمَان بن سعيد بن كثير القَاضِي شمس الدّين أَبُو عَمْرو الصنهاجي الفاسي قدم مصر فِي صباه، وسكنها وتفقه على الشَّيْخ شهَاب الدّين الطوسي، اتقن الْمَذْهَب الشافعي اتقاناً تاماً وَسمع هبة الله البوصيري وَغَيره [١٢١].

علم الأدب: ازدهرت الدارسات الأدبية في مصر على يد علماء خراسان ومن هؤلاء العلماء تاج الدين البنجديهيّ [١٢٢]٥٢٢ / ١١٩٤م – ٥٨٤ / ١١٨٨م)، (شارح المقامات) محمّد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي الحسن مسعود بن أحمد بن الحسين بن محمّد، أبو عبد الله، وأبو سعيد، تاج الدين، ابن أبي السعادات، المسعوديّ، البنجديهيّ، الصوفيّ، الحاجبيانيّ، الفقيه الشافعي [١٢٣]، ولد كما نقل بخطه (٥٢٢ هـ / ١١٩٤م) ، رحل في طلب الحديث ومر بالكثير من المدن، وسافر إلى مصر فسمع بها من أبي محمد عبد الله بن رفاعة بن غدير السعدي، وألف معجماً جمع فيه شيوخه، وفي آخر المطاف توفي بدمشق، وأوقف كتبه بدويرة السميساطيّ، ووصف بأنه من الفضلاء في كلّ فنّ، في الفقه والحديث والأدب، وله الكثير من المؤلفات منها شرح المقامات الحريريّة، التي اهتم بها اهتماما كبيرا

فأبدع فيها، ووصف بأنه كان من أظرف المشايخ وأحسنهم هيئة وأجملهم لباسا، وحدّث باليسير في بغداد ودمشق ومصر والإسكندريّة رحل من دمشق إلى الحافظ السلفيّ بالإسكندريّة مرّتين، وكانت له رحلة لقي فيها جماعة من الشيوخ المحدّثين فاستجازهم للملك الأجلّ نور الدين، وكتب عن كلّ واحد منهم ما أمكنه، وجعل ذلك مجموعا مؤلّفا، ثمّ قدم عليه بدمشق وأهداه إليه، فاستشار طلبة مجلسه في ذلك، فذكروا له أنّ الإجازة عند العلماء بشرطها جائزة، والتحديث بها سائغ، ورغبوا إليه في أخذ ذلك المجموع عنه بإجازة المشايخ المذكورين. فقرئ عليه ذلك وأسند إليه وحمل عنه، فسرّ به سرورا عظيما إذ جعله الله من رواة حديث رسوله صلّى الله عليه وسلم. وحظي بذلك عنده المسعوديّ ونال منه خيرا كثيرا وقال له: حاجتك؟، فقدم ديار مصر، وصارت له بذلك وجاهة عند صلاح الدين وعند رؤساء مصر، ووصل بالكتاب إلى السّلفيّ فقرّبه وأدناه وأنزله بأحسن موضع بمدرسته ومكّنه من مسموعاته كان ينزل بدار سعيد السعداء التي جعلت للصوفيّة بالقاهرة تجاه دار السلطان.

وفي سنة(٥٨١ هـ / ١١٩١م) سافر من دمشق إلى القاهرة برسالة السلطان صلاح الدين يوسف بن أيّوب إلى الملك المظفّر تقيّ الدين عمر ابن شاهنشاه بن أيّوب يأمره فيها بنبش أبي عبد الله محمد بن إبراهيم الكيزانيّ من قبره [١٢٤] المجاور لقبر الإمام الشافعيّ بمصر وإلقاء رمّته في بحر النيل، ففعل ذلك، [١٢٥]

والحسن بن علي بن إبراهيم أبو علي الجويني الكاتب. صاحب الخط المنسوب كان أديبا فاضلا، شاعرا، حدث عن: موهوب بن أحمد الجواليقي: أنشدنا عنه غير واحد من أصحابه، وتوفي بالقاهرة، سنة(٥٨٦ هـ / ١١٩٦م) ، وكان مختصا بالسلطان نور الدين وبابنه لأدبه وظرفه [١٢٦]، وشيخ الشيوخ صدر الدين أبو الحسن محمد بن شيخ الشيوخ عماد الدين محمود بن حمويه الجويني، درس المذهب الشافعي حتى أتقنه، كما عقد مجلساً للإفتاء، وولي تدريس المذهب الشافعي، كما ولي ومشيخة سعيد السعداء وكان له مكانة كبيرة بين أهل مصر أرسله الملك الكامل رسولًا إلى الخليفة يستنجد به من هجمات الفرنجة المتكررة، وكان وأهل بيته لهم مكانة كبيرة عند سلاطين الدولة الأيوبية، وكان فقيها فاضلا، مات بالموصل بالإسهال، ودفن بها [١٢٧] سنة ٦١٧ هـ /. [١٢٨]، وابن حَمُّوَيْه: (٥٨٢ - ٦٤٧ هـ = ١١٨٦ - ١٢٥٠ م) يوسف فخر الدين بن محمد صَدْر الدِّين بن عمر بن علي بن محمد ابن حمويه الجويني، الصاحب أبو المظفر: كان قائداً، من الأدباء من أسرة أصلها من " جوين " بنيسابور، كان

منها في الشام ومصر، علماء وأعيان، ولد وتعلم بدمشق، وصف بأنه كان رئيساً محتشماً، سيداً معظماً، ذا عقل ورأي ودهاء وشجاعة وكرم. سمع الحديث بدمشق وبمصر، وحدّث، وخدم الملك الكامل محمد بن محمد من سنة ٦٢٤ هـ / إلى أن توفي سنة ٦٣٥ هـ / وسجنه السلطان نجم الدين سنة ٦٤٠ – ٦٤٣ هـ / وعانى معاناة كبيرة، ثم أخرجه وأنعم عليه وجعله قائد الجيش، واستمر في خدمة الدولة ويوكل إليه الكثير من المهمات الصعبة، إلى أن مات السلطان نجم الدين في المنصورة، والفرنج وقتها كانوا مستولين على دمياط، فقام بتدبير المملكة، ووقعت بينه وبين الفرنج معارك حيث أغاروا على المنصورة، فخرج إليهم ولم يكن مستعداً ولا جيشه، فيبدو أنه قد أخطأ وأخذه الحماس مما جعله يقع فريسة في يد العدو، فطعنه أحدهم برمح في جنبه وانهالوا عليه بالسيوف من كل ناحية، فمات شهيدا وحمل إلى قرافة مصر، فدفن فيها. [١٢٩] [١٣٠]، مُحَمَّد ابن الزَّاهد أَبِي عَبْد الرَّحْمَن أَحْمَد بن أَبِي سَعْد بن حمُّويه الْجُوَيْنِيّ، أَبُو سَعْد الصُّوفِيّ، الشافعي ت ٦١٤هـ / ولد سنة ٥٤١ هـ /، وَسَمِعَ من السِّلَفِيّ، وغيره، سكن القاهرة بخانقاه سَعِيد السّعداء، وصف بأن رأيه سديد، ويسير بين الناس بالخير، روى عنه الزكي المنذري وغيره [١٣١].

علم الطب: نال علم الطب اهتماماً كبيراً في مصر على يد علماء خراسان، ومن الأطباء الذين انتقلوا من خراسان إلى مصر محمد بن عبدالرحمن بن محمد بن أحمد النيسابوري الكنجرودى [١٣٢] طبيب وشاعر ونحوى، وله دراية بالفروسية وأدب السلاح، سافر إلى مصر واستقر وتوفي بها سنة (٤٥٣هـ/ ١٠٦١م) [١٣٣].

- تطور العمارة والفنون: ساهم علماء خراسان في نقل ما كان موجوداً في خراسان من فنون وعمارة المدارس التي بناها الوزير نظام الملك من حيث تخطيط المدارس والذي يعتمد في الأصل على الإيوان مع وجود حجرات الدراسة والطلبة حول صحن أوسط، وهذا هو النظام الذي كان موجوداً فعلياً في خراسان في المنازل والمدارس [١٣٤]، فأصبح السائد في مصر المدارس أحادية الإيوان، أو ثنائية الإيوان مثل مدرسة صلاح الدين الأيوبي، والمسماه بالمدرسة الناصرية، والتي اختصت بتدريس المذهب الشافعي (٥٦٥هـ / ١١٦٩م)، كما أنشئ العديد من المدارس في العصر الأيوبي مثل المدرسة العجمية، ومدرسة ابن شاش، ومدرسة ابن رشيق [١٣٥]، وهذا النمط استطاع الخراسانيون نقله إلى مصر.

ومن آثار ما قام به الخراسانيون في مصر بناء الخانقاوات، والتي يجلس فيها الصوفية لذكر الله تعالى حول شيخهم، وانتشر بناؤها في كل أنحاء مصر، وأول خانقاة أنشئت في مصر كان منشئها صلاح الدين الأيوبي سنة (٥٦٩ هـ / ١١٧٣هـ)، حينما حول دار سعيد السعداء إلى خانقاه، ويرجع السبب في عدم بناء خانقاه جديدة، وذلك لتأوي القادمين من خراسان من الصوفية حتى يكون المكان جاهزاً على وجه السرعة (١٣٦).

ومن الأثار التي قام بها الخراسانيون في مصر بناء الأضرحة الضخمة على مشاهير أئمة وعلماء أهل السنة بقصد محاربة الشيعة في معتقداتهم، ولكي يلفتوا أنظار الناس حول علماء أهل السنة، فكان أول من قام بهذا العمل السلطان صلاح الدين الأيوبي الذي بنى قبة مرتفعة على قبر الأمام الشافعي سنة (٥٧٥ هـ / ١١٧٩م)، وأعاد بناءها الملك الكامل، حيث بنى القبة الفخمة على قبر الإمام الشافعي سنة (٦٠٨ هـ / ١٢١١م) (١٣٧) .

الخاتمة

خلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج لعل من أهمها:

- قام علماء خراسان بإعلاء شآن المذهب السني .
- كان لعلماء خراسان ، مكانة كبيرة لدى جموع الشعب المصري ، وبالتالي ساعدوا صلاح الدين الأيوبي في القضاء على الدولة الفاطمية .
- وزراء الدولة الفاطمية كان أغلبهم من المذهب السني ، فساعد هذا على القضاء على الدولة الفاطمية .
- ازداد هجرة علماء خراسان إلى مصر في عهد أسد الدين شريكوه وصلاح الدين الأيوبي.
- من الأسباب التي عملت على ازدياد هجرة الخراسانيون إلى مصر تهيئة الأماكن لهم ووسائل الراحة .
- الهدف الأساسي من هجرة الخراسانيين إلى مصر تعريف الناس بأمور الدين وتقوية شآن المذهب السني ضد المد الشيعي .
- اعتماد صلاح الدين الأيوبي على الخراسانيين في معظم شئون الدولة .
- تشجيع علماء خراسان على الخطبة للدولة العباسية في مصر بالرغم من تهيب صلاح الدين الأيوبي من هذا الموقف العصيب .
- نقل علماء خراسان فكر وثقافة الدولة السلجوقية إلى مصر ، مما أدى إلى إثراء الحركة العلمية .
- عمل علماء خراسان على نشر المذهب الشافعي في مصر .
- من الأسباب التي جعلت علماء خراسان يتقربون من صلاح الدين الأيوبي كراهيتهم لفكر المعتزلة .
- كان لتأثر علماء خراسان بآراء الغزالي في الفلسفة دور فعال في وقوفهم ضد اراء بعض الفلاسفة المضللة في مصر.
- وقف علماء خراسان في وجه الآراء المضللة في مصر من خلال تخويف الناس من الله عز وجل ، حيث وضعوا الرهبة والخوف في قلوبهم عن طريق الوعظ.
- عمل علماء خراسان على نشر التصوف السني في مصر .

- عمل علماء خراسان على ازدهار مجالس المناظرات في مصر والذي كان له صدى كبير في تعريف الناس بالفكر الصحيح .
- عمل علماء خراسان على تأسيس وبناء المدارس على غرار المدارس النظامية ، حيث كان لهذه المدارس دور كبير في محاربة الفكر الشيعي .
- انتشار المناظرات العلمية ، والتي أصبحت من أهم المواد التي تدرس في المدارس .
- ازدهار كثير من العلوم في مصر على يد علماء خراسان منها علم القراءات ، وعلم الحديث ، وعلم الفقه ، وعلم الأدب ، وعلم الطب .
- عمل علماء خراسان على تطور الفنون والعمارة في مصر ، حيث قاموا بنقل الفنون والعمارة التي كانت موجودة في خراسان ، وظهر ذلك في بناء المدارس والأضرحة .

الهوامش

(١) فيصل سيد طه: وسائل الاتصال بين الثقافة السلجوقية ومصر في القرن السادس الهجري، الإمام الخبوشاني نموذجاً، مجلة وقائع تاريخية، مركز البحوث والدراسات التاريخية، كلية الآداب، جامعة القاهرة يوليو ٢٠١١م، ص١٢٨.

(٢)إقليم خراسان من الأقاليم المهمة في الدولة الإسلامية، ولفظ خراسان ليس عربياً بل فارسياً تعنى "البلاد الشرقية" ؛ فسميت خراسان "بلاد الشمس المشرقة"، وهذه الكلمة مركبة من مقطعين "خر" بمعنى شمس، و"اسان" بمعنى مشرقة، ويحتوي إقليم خراسان على بلاد كثيرة، أما موقعها فتقع إلى الشرق من إيران، يحدها من الجنوب نهر جيحون ، واجتهد الجغرافيون في تقسيم خراسان بعد الإسلام إلى أربعة أرباع هي: نيسابور، ومرو، وهراة، وبلخ، ولكن هناك سمة يتميز بها أهل خراسان وهي حبهم الشديد للعلم ، فنشأ بها الكثير من المحدثين الذين قاموا ببناء وتأسيس المدارس. كي لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة: بشير فرنسيس، كوركيس عواد، الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ص٤٢٣؛ ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر البرمكي الإربلي ت ٦٨١ه: وفيات الأعلام وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت لبنان، ١٩٧٢م، ١/ ٥ ؛ السمعاني، أبو سعيد عبدالكريم التميمي المروزي ت ٥٦٢هـ/ ١١٧١م: الأنساب، ليدن ١٩١٣ ه، ٢ / ٣٣٧ ؛ محمد بن أحمد المقدسي: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، وزارة الثقافة والارشاد القومي - دمشق – ١٩٨٠، تحقيق: غازي ظليمات، ١ / ٨١ .

(٣) ثورة الكنز: والكنز جمعها الكنوز، وهم قوم أصلا بطن من قبيلة ربيعة العربية الذين استقروا حول أسوان وفى بلاد النوبة، ثم اختلطوا مع النوبيين وتزوجوا منهم، وكنز الدولة لقب منحه لأول مرة الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله لحاكم النوبة في عهده أبي المكارم هبة الله بن الشيخ أبى عبد الله محمد بن على عندما ظفر بالثائر أبى ركوة الفار إلى بلاده وأرسله إلى الحاكم، وكان آخر من لقب منهم بهذا اللقب كنز الدولة هذا المعاصر لصلاح الدين، كان حاكما لأسوان من قبل الدولة الفاطمية، وبعد انتهاء الدولة الفاطمية بدأ بزعزعة الأمن والقيام بثورة ضد صلاح الدين الأيوبي الحاكم الفعلي لمصر في ذلك الوقت، فاستطاع الملك العادل أبو بكر بن أيوب سنة ٥٧٠ ه / ١١٩٠م قتله، وانتهت ثورته واستطاع فتح النوبة والسودان. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي، ت ٨٠٨هـ: ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، ٥ / ٣٣٨؛ المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي، ت ٨٤٥هـ: اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تحقيق جمال الدين الشيال الهيئة العامة لقصور الثقافة سلسلة الذخائر، العدد ٥٨، ٢ / ٢٥٥؛ جمال الدين الحموي، محمَّد بن سالم بن نصر الله بن سالم ابن واصل، أبو عبد الله المازني التميمي الحموي، جمال الدين، ت ٦٩٧ه: مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تحقيق جمال الدين الشيال، وحسنين محمد ربيع وسعيد عبد الفتاح عاشور، دار الكتب والوثائق القومية - المطبعة الأميرية، القاهرة - جمهورية مصر العربية، ١٣٧٧ هـ / ١٩٥٧ م، ٢/ ١٦.

(٤) مؤتمن الخلافة: هو خصي كان يعمل بقصر العاضد، وكان له مكانة كبيرة داخل القصر، فاتفق مع جماعة من المصريين على الإرسال إلى الفرنج واستدعائهم إلى مصر والتقوي بهم على صلاح الدين، ولكن صلاح الدين علم بهذه المؤامرة وأدركها واستطاع القضاء عليها. ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، ت ٦٣٠ه: الكامل في التاريخ تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان ط١، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م، ١٠/ ١٨ – ١٩؛ المقريزي: اتعاظ الحنفاء، ٣/ ٣١١؛ ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ٥ / ٣٣٢؛ ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، ت: ٧٧٤هـ: البداية والنهاية، تحقيق، علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٠٨، هـ - ١٩٨٨ م، ١٦ / ٤٣٣.

(٥)فيصل طه: وسائل الاتصال، ص١٢٨.

(٦) بدر الجمالي: الأفضل بن أمير الجيوش لقب الملك الأفضل شاهنشاه بن أمير الجيوش بدر الجمالي الأرمني، كان وزيرا للمستعلي العبيدي، وكان حسن التدبير، وكان رأيه سديداً دائماً، وهو الذي أقام المستعلي

بعد موت أبيه المستنصر مقامه، وصف بأنه كان شهماً مهيباً، بعيد الغور، ولي وزارة السيف والقلم، بالإضافة إلى أنه كان قاضي القضاة. المقريزي، تقي الدين المقريزي،ت: ٨٤٥ هـ / ١٤٤٠ م: المقفى الكبير، تحقيق محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، ط٢، ١٤٢٧ هـ / ٢٠٠٦ م، ١/ ٢٣٩؛ الحضرمي الشافعي، ت ٨٧٠ ـ ٩٤٧ هـ: قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، عُني به، جمعة مكري / خالد زواري، دار المنهاج – جدة، ط١، ١٤٢٨ هـ ـ ٢٠٠٨ م، ٤/ ٤١.

(٧) منى بدر: أثر الحضارة السلجوقية في دول شرق العالم الإسلامي على الحضارتين الأيوبية والمملوكية بمصر، ط١ مكتبة زهراء الشرق القاهرة، ٢٠٠٢م، ١ / ٣٢؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٢/ ٤٥٠.

(٨)رضوان بن الولخشي كان وزيراً للحافظ، ولُقِب بالملك الأفضل، وهو أوّل وزير بمصر لقّبوه بالملك، ثمّ ساءت العلاقة بينه وبين الحافظ، فهرب من مصر إلى الشّام، تاركاً الوزارة خوفاً من غضبه. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، ت: ٧٤٨هـ: تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، تحقيق، بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط١، ٢٠٠٣ م، ١١/ ٥٢٨.

(٩) ابن ميسر: أخبار مصر وفضائلها وعجائبها، تحقيق أحمد فؤاد سيد، القاهرة، ١٩٨١م، ص١٤.

(١٠) أحمد كامل: مصر الإسلامية منذ الفتح حتى نهاية الدولة الأيوبية، مكتبة الشباب، القاهرة د. ت ص١٨١.

(١١) المقريزي: اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تحقيق جمال الدين الشيال الهيئة العامة لقصور الثقافة سلسلة الذخائر، العدد ٥٨، ص١٦٦.

(١٣) ابن السلار: لقب بالعادل، كان كردياً كان أبوه يعمل في جيش سقمان بن أرفق، وتربى الجمالي في هذا الجيش، واستطاع هذا الجيش القضاء على الحلافة الفاطمية في مصر. المقريزي: اتعاظ الحنفاء، ص١٦٩؛ منى بدر: أثر الحضارة السلجوقية، ص٣٣.

(١٤)أحمد كامل: مصر الإسلامية، ص١٩١.

(١٥) محمد المناوي: الوزارة والوزراء في مصر في العصر الفاطمي، القاهرة، دار المعارف، ١٩٧٠م، ص٣١١

(١٦) ابن خلكان: وفيات الأعلام وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت لبنان، ١٩٧٢م، ص٦٦.

(١٧)ابن ميسر: أخبار مصر وفضائلها، ص١٤٥.

(١٨) منى بدر: أثر الحضارة السلجوقية في دول شرق العالم الإسلامي، ١ / ٥٦.

(١٩) البنداري: سنا البرق الشامي، اختصر من كتاب البرق الشامي للعماد الأصفهاني، تحقيق فتحية النبراوي، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٧٩م، ص٢١.

(٢٠)منى بدر: أثر الحضارة السلجوقية في دول شرق العالم الإسلامي، ١ / ٥٦.

(٢١)منى بدر: أثر الحضارة السلجوقية في شرق العالم الإسلامي، ص٥٦

(٢٢)أبو شامه: الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تحقيق محمد حلمي، المؤسسة المصرية العامة، القاهرة ١٩٦٢م، ١/ ١٤٥.

(٢٣) منى بدر: أثر الحضارة السلجوقية في شرق العالم الإسلامي، ص٥٦

(٢٤) القاضي الفاضل: أبو علي عبد الرحيم ابن القاضي الأشرف بهاء الدين أبي المجد علي ابن القاضي السعيد أبي محمد الحسن بن الحسن بن أحمد بن الفرج بن أحمد اللخمي العسقلاني ولد في عسقلان وسافر منها إلى مصر واستقر فيها. ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٣/ ١٥٨.

(٢٥)ابن العماد: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، مكتبة المقدسي، ١٣٥٠ ه، ٤ / ٣٢٧.

(26) العاضد: أبو محمد عبد الله الملقب العاضد بن يوسف بن الحافظ بن محمد المستنصر بن الظاهر بن الحاكم بن العزيز بن المعز بن المنصور بن القائم بن المهدي، آخر ملوك مصر من العبيديين، ولي المملكة بعد وفاة ابن عمه الفائز توفي سنة ٥٦٧ه /. ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٣/ ١١٠.

(٢٧) أبو شامه: الروضتين، ١/ ١٦٠.

(٢٨) منى بدر: أثر الحضارة السلجوقية في شرق العالم الإسلامي، ص٥٩؛ عبد الغني محمود: التعليم في مصر زمن الأيوبيين والمماليك، القاهرة د.ت، ص٦٦.
(٢٩) أبو شامة: الدولتين، ١/ ١٩٣؛ الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، ت: ٧٤٨هـ: سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م، ٢١ / ٢٠٥.
(٣٠) السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين، ت: ٧٧١هـ: طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق، محمود محمد الطناحي، وعبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ١٤١٣هـ، ٦ / ٣٩٦.
(٣١)السبكي: طبقات الشافعية، ٦ / ٣٩٦.
(٣٢)الذهبي: سير أعلام النبلاء ٢١ / ٢٠٧.
(٣٣) فيصل سيد طه: وسائل الاتصال بين الثقافة السلجوقية ومصر، ص ١٢٧.
(٣٤)فيصل طه: وسائل الاتصال، ص ١٢٧.
(٣٥) فيصل طه: نفسه .
(٣٦) بروان: تاريخ الأدب في إيران من الفردوسي إلى السعدي، ترجمة إبراهيم أمين الشواربي، مصر ١٣٧٣ه / ١٩٥٤م، ص ٢٦٠.
(٣٧) فيصل سيد طه: وسائل الاتصال بين الثقافة السلجوقية ومصر، ص ١٣٧.
(٣٨) بارتولد: تاريخ الحضارة الإسلامية، ترجمة حمزة طاهر، القاهرة، د. ت، ص١١٥.
(٣٩) القلقشندي، أحمد بن علي بن أحمد الفزاري، ت: ٨٢١ه: صبح الأعشى في صناعة الانشاء سلسلة الذخائر ديسمبر ٢٠٠٤م، العدد ١٣٢، ٣/ ٣٤٣.
(٤٠) ابن العماد: شذرات الذهب، ٣ / ٣٦٢.
(٤١) فيصل سيد طه: وسائل الاتصال بين الثقافة السلجوقية ومصر، ص١٤٤.
(٤٢) سورة الإسراء ايه ١٥.
(٤٣) فيصل سيد طه: وسائل الاتصال بين الثقافة السلجوقية ومصر، ص١٤٥.
(٤٤)منى بدر: أثر الحضارة السلجوقية في دول شرق العالم الإسلامي، ١ / ١١٨.
(٤٥)فيصل سيد طه: وسائل الاتصال بين الثقافة السلجوقية ومصر، ص١٤٥.
(٤٦) عربي محمد: الحياة الفكرية في العصر الأيوبي في مصر واليمن وأثرها على المظاهر الفنية، رسالة دكتوراه غير منشورة كلية الآثار جامعة القاهرة، ١٩٩١م، ص٢٤٩؛ فيصل سيد طه: وسائل الاتصال بين الثقافة السلجوقية ومصر، ص١٤٥.
(٤٧)عبد النعيم حسنيين: سلاجقة إيران والعراق، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٩ م، ص١٧٢.
(٤٨) الهجويري: كشف المحجوب، ترجمة إسعاد عبد الهادي، القاهرة ١٤١٥ ه / ١٩٩٤م، ص٢٠٥؛ فيصل سيد طه: الحياة الثقافية في خراسان، ص٢٠٧.
(٤٩) الخانقاه: جمعها خوانق، بالقاف والكاف، جمعها خوانق وخانقاوات، والخانقاه كلمة مركبة من أصل فارسي، ومعناها دار التعبد، وأول من أسس الخانقاه السلاجقة . ابن بطوطه، محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي، أبو عبد الله، ابن بطوطة ت: ٧٧٩هـ: رحلة ابن بطوطة (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار)، أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، ١٤١٧ هـ، ٥/ ٢٣٣؛ المقريزي: المواعظ والاعتبار، ٣ / ١٥٥؛ عبد القادر بن أحمد بن مصطفى بن عبد الرحيم بن محمد بدران، ت ١٣٤٦هـ: منادمة الأطلال ومسامرة الخيال، تحقيق زهير الشاويش، المكتب الإسلامي – بيروت، ط٢، ١٩٨٥م، ١ / ٢٧٢.
(٥٠) سعيد السعداء: هو الأستاذ قنبر الملقب بسعيد السعداء ت ٥٤٤ه / ١١٤٩م كان من أهم خدام قصر الخليفة المستنصر بالله الفاطمي ت ٤٢٨ – ٤٨٧ه / ١٠٣٧ – ١٠٩٤م. محمد عبد النعيم: الخانقاه الصلاحية (سعيد السعداء) وأثرها في تطور الفكر المصري في العصر الأيوبي المؤتمر العلمي الثاني كلية الآداب جامعة القاهرة، فرع بني سويف ٢٠٠٣م، ص٢١٥.
(٥١) محمد عبد النعيم: الخانقاه الصلاحية، ص٢١٦؛ فيصل سيد طه: وسائل الاتصال بين الثقافة السلجوقية ومصر، ص١٤١.
(٥٢) فيصل سيد طه: وسائل الاتصال بين الثقافة السلجوقية ومصر، ص١٤٢.

(٥٣)عربي محمد: الحياة الفكرية في العصر الأيوبي، ص٢٥٣.
(٥٤) القشيري: هو أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن ت ٤٦٥ه / ١٠٧٢م، من كبار صوفية خراسان، وكان ذا مكانة كبيرة في عصره، وله مؤلفات كثيرة في كمال حقيقة التصوف وفروعه ومن أشهر مؤلفاته (الرسالة القشيرية، وكتاب نحو القلوب وكتاب لغة المقاصد وغيرها من المؤلفات، إبراهيم بسيوني: الإمام القشيري، مطبوعات مجمع البحوث الإسلامية، القاهرة ١٣٩٢ ه / ١٩٧٢م، ص٧٧.
(٥٥)فيصل سيد طه: وسائل الاتصال بين الثقافة السلجوقية ومصر، ص١٤٥
(٥٦)ابن عربي: شرح معجم اصطلاحات الصوفية، تدقيق سعيد هارون عاشور، ط١، مكتبة الآداب القاهرة ١٤٢٥ ه / ٢٠٠٤م، ص٣٥؛ فيصل سيد طه: وسائل الاتصال بين الثقافة السلجوقية ومصر، ص١٤٦.
(٥٧)الغزالي: إحياء علوم الدين، القاهرة ١٩٣٩ه، ٤ / ٢٩٦.
(٥٨) عربي: الحياة الفكرية في العصر الأيوبي، ص٢٧٦.
(59)الغزالي: إحياء علوم الدين، ٤ / ٣٣؛ أنور فؤاد: معجم المصطلحات الصوفية، مراجعة جورج متري، ١ مكتبة لبنان بيروت، ط، ١٩٩٣م، ص٦٨.
(٦٠) عربي محمد: الحياة الفكرية في العصر الأيوبي، ص٢٧٧؛ فيصل سيد طه: وسائل الاتصال بين الثقافة السلجوقية ومصر، ص١٤٧.
(٦١) القشيري: ترتيب السلوك في طريق الله، تحقيق إبراهيم بسيوني، القاهرة د.ت، ص٩.
(٦٢) منى بدر: أثر الحضارة السلجوقية في دول شرق العالم الإسلامي، ١ / ١٣٧.
(٦٣) نظام الملك: أبو علي حسن بن علي بن إسحق بن العَبَّاس الطُّوسي الشافعي، مات شهيداً بنَهَاوَنْد في سنة ٤٨٥ه /، كان من أولاد الدّهاقين بنواحي طوس، حفظ القرآن وتفقّه في صغره، ثم خرج من عند أبيه إلى غَزْنَة وخدم في الديوان، واتصف بالأمانة، وكان أول من أسس المدارس النظامية. مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني المعروف بكاتب جلبي، ت ١٠٦٧ هـ: سلم الوصول إلى طبقات الفحول، تحقيق، محمود عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة إرسيكا، إستانبول – تركيا، ت ٢٠١٠م، ٢/ ٣٠.
(٦٤)سعاد ماهر: تطور العمائر الدينية بتطور وظائفها، المجلة التاريخية، المجلد الثامن لسنة ١٩٧١، ص٦٠.
(٦٥)الصفدي: الوافي بالوافيات، ٩ / ٥٩.
(٦٦)فيصل سيد طه: العلم والثقافة في خراسان في العصر السلجوقي، ص٢١٤.
(٦٧)فيصل سيد طه: وسائل الاتصال بين الثقافة السلجوقية ومصر، ص١٤١.
(٦٨) محمد الرحيل: جهود صلاح الدين الأيوبي في أخبار المذهب السني، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات السلسلة (أ)، العلوم الإنسانية والاجتماعية مج ١٠، عدد ٣، ص٩؛ فيصل سيد طه: وسائل الاتصال بين الثقافة السلجوقية ومصر، ص١٤١.
(٦٩) مفيد نوري: أعلام الصوفية في خراسان في القرنيين الثاني والثالث الهجريين، مجلة كلية الآداب الرافدين ١٩٧١م، العدد ٢، ص ١٩٧.
(٧٠) فيصل سيد طه: وسائل الاتصال بين الثقافة السلجوقية ومصر، ص١٤١.
(٧١) هي عبارة عن لوحة من الرخام مساحتها ١٠٠ سم × ٥١ سم رقم السجل: ٣٣٣٩. فاروق أحمد مصطفى: البناء الاجتماعي للطريقة الشاذلية في مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٠، ص٧٦، ٧٧.
(٧٢) منى محمد بدر: أثر الحضارة السلجوقية في دول شرق العالم الإسلامي، ١/ ١١٩.
(٧٣) فيصل سيد طه: العلم والثقافة في خراسان في العصر السلجوقي ، ص٢١٤.
(٧٤) فاروق أحمد مصطفى: البناء الاجتماعي للطريقة الشاذلية، ص٧٦، ٧٧.
(٧٥)فيصل سيد طه: العلم والثقافة في خراسان في العصر السلجوقي، ص ٢١٦.
(٧٦)محمد عبد النعيم: الخانقاه الصلاحية، ص٢٤٤.
(٧٧) فيصل سيد طه: العلم والثقافة في خراسان في العصر السلجوقي، ص٢١٣.
(٧٨)بنيت بجوار الإمام الشافعي رضي الله عنه، ويقال لها: تاج المدارس، وهي أعظم مدارس الدنيا على الإطلاق في ذلك الوقت ، بناها السلطان صلاح الدين بن أيوب سنة (٥٧٢ه /١١٩٢م) ، وجعل التدريس والنظر بها للشيخ نجم الدين الخبوشاني . السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، ت: ٩١١هـ: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية مصر، ط١، ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م، ٢/ ٢٥٨.

(٧٩)أسست هذه المدرسة أمّ الخليفة العزيز بالله بن المعز الفاطمي، وعرفت بمنازل العز، وكانت تطل على النيل، وصارت معدّة لنزهة الخلفاء. المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين، ٨٤٥هـ: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ط١، ١٤١٨ هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، ٤/ ٢٠٢.
(٨٠)هذه المدرسة عمرها الملك العادل أبو بكر بن أيوب أخو السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب. المقريزي: المواعظ والاعتبار، ٤/ ٢٠٣.
(٨١)هذه المدرسة بالقاهرة في خط سويقة الصاحب بداخل درب الحريريّ، سميت بالمدرسة السيفية، وأنشأ هذه المدرسة الأمير قطب الدين خسرو بن بلبل بن شجاع الهدبانيّ، في سنة ٥٧٠ ه / ١١٩٠م ، وجعلها وقفا على الفقهاء الشافعية، وهو أحد أمراء السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب. المقريزي: المواعظ والاعتبار، ٤/ ٢٠٤.
(٨٢)هذه المدرسة بالقاهرة، وهي من جملة دار الوزير المأمون البطائجيّ، وقفها السلطان صلاح. وهذه المدرسة هي أوّل مدرسة وقفت على الحنفية بديار مصر، وهي باقية بأيديهم. المقريزي: المواعظ والاعتبار، ٤/ ٢٠٤.
(٨٣)المقريزي: المواعظ والاعتبار، ٤/ ٢٠٤.
(٨٤)ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٣/ ٤٩٧.
(٨٥)منى محمد بدر: أثر الحضارة السلجوقية في دول شرق العالم الإسلامي، ١ / ١٣٣.
(٨٦) فيصل سيد طه: العلم والثقافة في خراسان في العصر السلجوقي، ص١٢٠.
(٨٧)منى محمد أثر الحضارة السلجوقية في دول شرق العالم الإسلامي، ١ / ١٣٧.
(٨٨) الختني: نسبة إلى ختن بضم الخاء المعجمة وفتح التاء المثناة من فوق ثم نون: بلد من بلاد الترك. ياقوت بن عبد الله الحموي أبو عبد الله: معجم البلدان، دار الفكر - بيروت، ٢/ ٢١٢.
(٨٩) المقريزي: المقفى الكبير، ٧/ ٥١؛ القرشي، عبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشي، أبو محمد، محيي الدين الحنفي، ت ٧٧٥هـ،: الجواهر المضية في طبقات الحنفية، مير محمد كتب خانه - كراتشي، ٢/ ١٢٥ – ١٢٦.
(٩٠)المقريزي: المقفى الكبير، ٧/ ٥١؛ القرشي: الجواهر المضية ٢/ ١٢٥ – ١٢٦.
(٩١) المقريزي: المقفى الكبير، ٥/ ٣٢١؛ السيوطي: حسن المحاضرة، ١/ ٣٧٤؛ الذهبي: العبر، ٢ / ٢٩٢.
(٩٢) الطوسي: نسبة إلى طوس بضم أوّله، وسين مهملة مدينة معروفة تقع بين الجبال، بين الري ونيسابور، ويستخرج من جبالها معادن الفيروزج والنحاس والرصاص، ويصدر منها الكحل والشبه والقدور الصخرية، والدهنج والسراويل والجوارب. مجهول ت، بعد ٣٧٢هـ: حدود العالم من المشرق الى المغرب، تحقيق السيد يوسف الهادي، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ط ١٤٢٣ هـ، ص ١١٥؛ أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي، ت: ٤٨٧هـ: معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع، ط٣، ١٤٠٣ هـ، عالم الكتب، بيروت، ٣/ ٨٩٨.
(٩٣) شلانجرد: بضمّ الشين المعجمة وسكون النون وكسر الجيم وسكون الراء، وبعدها دال مهملة قرية من قرى طوس. أبو سعد السمعاني: الأنساب، تقديم وتعليق: عبد الله عمر البارودي، دار الجنان، ط١، ١٤٠٨ - ١٩٨٨، ٨/ ١٩٧؛ المقريزي: المقفى الكبير، ٥/ ١٣٩.
(٩٤) ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله، ت ٥٧١هـ: تاريخ دمشق، تحقيق عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م، ٥١/ ١٥١.
(٩٥)السمعاني: الأنساب، ٨/ ١٩٦؛ ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير، ت ٦٣٠ه: اللباب في تهذيب الانساب، دار صادر – بيروت،٢ / ٢١٨.
(٩٦) الذهبي: العبر، ٣ / ١١٦.
(٩٧) الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله، ت ٧٦٤هـ، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث – بيروت، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م، ٥ / ٦.
(٩٨) ياقوت: معجم البلدان، ٣ / ٩٠٥.

(٩٩) الذهبي: تاريخ الإسلام، ١٠/ ٥٧٠.
(١٠٠)الصفدي: ٣ / ٢٣٤.
(١٠١) الأصبهاني، صدر الدين، أبو طاهر السِّلَفي أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم سِلَفَه الأصبهاني، ت ٥٧٦هـ: معجم السفر، تحقيق عبد الله عمر البارودي، المكتبة التجارية - مكة المكرمة: ص ١٢٩
(١٠٢) الذهبي: العبر، ٣ / ١٦٧؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٦/ ١٠٥؛ ابن تغري بردي، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين، ت ٨٧٤هـ: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر، ٦ / ٢٢٦.
(١٠٣)الذهبي: تاريخ الإسلام، ٤٤/ ٢١٤.
(١٠٤)الذهبي: تاريخ الإسلام، ٣٦/ ٢٢٦؛ تقي الدين المقريزي: المقفي الكبير، ١ / ٤٣٧؛ ياقوت: معجم البلدان، ٣ / ٣٥٧.
(١٠٥) السبكي: طبقات الشافعية، ٨/ ٣٤٢.
(١٠٦)ابن الفوطي كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق بن أحمد المعروف بابن الفوطي الشيباني ت ٧٢٣ ه: مجمع الآداب في معجم الألقاب تحقيق: محمد الكاظم، مؤسسة الطباعة والنشر- وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، إيران، ط١، ١٤١٦ هـ، ٢/ ١٢٤.
(١٠٧) الصالحي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الهادي الدمشقي الصالحي، ت ٧٤٤ هـ: طبقات علماء الحديث، تحقيق: أكرم البوشي، إبراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط٢، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م، ٤/ ٢٣١- ٢٣٢.
(١٠٨) القرشي: الجواهر المضيئة، ٣ / ١٠٠.
(١٠٩) الذهبي: تاريخ الإسلام، ٤١/ ٢٧٩.
(١١٠) الخبوشاني نسبة إلى خبوشان فتح أوله، وضم ثانيه، وبعد الواو الساكنة شين معجمة، وآخره نون: بليدة بناحية نيسابور، وهي قصبة كورة أستوا. ياقوت: معجم البلدان ٢/ ٣٤٤.
(١١١) استوا: بالضم ثم السكون، وضم التاء المثنّاة، وواو، وألف: كورة من نواحي نيسابور، معناه بلسانهم المضحاة والمشرقة، تشتمل على ثلاث وتسعين قرية وقصبتها خبوشان تشتمل على نواح كثيرة وقرى جمّة وتقرن بخوجان، فيقال: أستوا وخوجان، وهي من عيون نواحي نيسابور وحدودها متصلة بحدود نسا خرج منها الكثير من العلماء والمحدثين. ياقوت: معجم البلدان ١/ ١٧٥.
(١١٢) الذهبي: تاريخ الإسلام، ٤١/ ٢٧٩؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٤ / ٢٣٩؛ ابن الملقن، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري، ت ٨٠٤ هـ: العقد المذهب في طبقات حملة المذهب، تحقيق أيمن نصر الأزهري - سيد مهني، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م العقد المذهب في طبقات حملة المذهب، ص ١٤٤؛ الدمشقي، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، ت ٧٧٤هـ، تحقيق د أحمد عمر هاشم، د محمد زينهم محمد عزب، مكتبة الثقافة الدينية. تاريخ النشر: ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م، ص ٧٢٩.
(١١٣)خانقاه السميساطي: المشهور بهذه النسبة أبو القاسم على بن محمد بن يحيى السلمي السميساطي من أهل دمشق وظنّي أنّ الخانقاه التي في دهليز جامع دمشق من بنائه، والأوقاف التي لها وقفها على الصوفية. ابن الفوطي كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق بن أحمد المعروف بابن الفوطي الشيباني ت ٧٢٣ ه: مجمع الآداب في معجم الألقاب تحقيق: محمد الكاظم، مؤسسة الطباعة والنشر- وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، إيران، ط١، ١٤١٦ هـ (٣/ ٢٦٩)
(١١٤) الكيزاني: بكسر الكاف وسكون الياء المنقوطة باثنتين من تحتها وزاي مفتوحة ونون بعد الألف، نسبة إلى عمل الكيزان وبيعها. وقال المقريزي: وكيزان: مدينة بأذربيجان، وقد تحرفت هذه النسبة إلى الكتاني. الذهبي: تاريخ الإسلام، ٣٩/ ١٣٤؛ سبط بن الجوزي، شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قِزْأُوغلي بن عبد الله، ت ٥٨١ - ٦٥٤ هـ: مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تحقيق محمد بركات، كامل محمد الخراط، عمار ريحاوي، محمد رضوان عرقسوسي، أنور طالب، فادي المغربي، رضوان مامو، محمد معتز كريم الدين، زاهر إسحاق، محمد أنس الخن، إبراهيم الزيبق، دار الرسالة العالمية، دمشق – سوريا، ط١، ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م ٨/ ٢٥٤.

(١١٥) الرملة: قصبة فلسطين، وهي ذات نعم، مدينة كبيرة. ينها وبين البيت المقدس مسيرة يوم. مجهول: حدود العالم، ص١٧٧؛ المهلبي، الحسن بن أحمد المهلبي العزيزي، ت: ٣٨٠هـ: الكتاب العزيزي أو المسالك والممالك، جمعه وعلق عليه ووضع حواشيه: تيسير خلف، ١/ ٩٣.
(١١٦) الذهبي: تاريخ الإسلام، ٤١/ ٢٧٩.
(١١٧)الصفدي: الوافي بالوافيات، ٥ / ٩٩.
(١١٨) شاذياخ: كانت بستاناً لعبد الله بن طاهر بن الحسين. ذكر الحاكم أبو عبد الله في تاريخ نيسابور أن عبد الله بن طاهر قدم نيسابور بعساكره، فنزلوا في دور الناس غصباً، فاتفق أن بعض أصحابه دخل دار رجل له زوجة حسناء، وكان رجلاً غيوراً لا يفارق داره غيرةً على زوجته، فقال له الجندي يوماً: اذهب بفرسي واسقه ماء! فلم يجسر على خلافه ولم يستطع مفارقة أهله، فقال لزوجته: اذهبي أنت بفرسه واسقيه حتى أحفظ أنا أمتعتنا! فمضت المرأة وكانت وضيئة حسناء، فاتفق ركوب عبد الله بن طاهر، فرأى المرأة تقود الفرس فقال لها: ما شأنك؟ لست أهلاً لهذا! فقالت: هذا فعل عبد الله بن طاهر! فأخبرته الحال فغضب وحوقل، فأمر العرفاء في عسكره: من بات بالمدينة حل ماله ودمه! وسار إلى شاذياخ وبنى بها قصراً، والجند كلهم بنوا بجنبه دوراً، فعمرت وصارت أحسن الأماكن. القزويني: آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت د.ت، ص ٣٩٥.
(١١٩)المقريزي: المقفى الكبير، ٥/ ٢٣٣.
(١٢٠)المقريزي: المقفى الكبير، ٥/ ٢٣٤.
(١٢١)السبكي: طبقات الشافعية ٨/ ٣٢٥.
(١٢٢) البنجديهي: سكون النون: معناه بالفارسية الخمس قرى، وهي كذلك خمس قرى متقاربة من نواحي مرو الروذ ثم من نواحي خراسان، عمّرت حتى اتصلت العمارة بالخمس قرى وصارت كالمحالّ بعد أن كانت كلّ واحدة مفردة، فارقتها في سنة ٦١٧ ه / قبل استيلاء التتر على خراسان وقتلهم أهلها، وهي من أعمر مدن خراسان، ولا أدري إلى أي شيء آل أمرها، وقد تعرّب فيقال لها: فنج ديه، وينسبون إليها فنجديهي. ياقوت: معجم البلدان ١/ ٤٩٨.
(١٢٣) المقريزي: المقفى الكبير، ٦/ ٢٧؛ الذهبي: العبر في خبر من غبر، ٣/ ٨٨.
(١٢٤) المقريزي: المقفى الكبير، ٦/ ٢٨؛؛ سلم الوصول إلى طبقات الفحول ٣/ ١٧٢.
(١٢٥)المقريزي: المقفى الكبير، ٦ / ٢٩؛ الزركلي: الأعلام ٦/ ١٩١.
(١٢٦) الذهبي: تاريخ الإسلام، ٤١/ ١٧٨.
(١٢٧) السيوطي: حسن المحاضرة،١/ ٤٠٩.
(١٢٨)السيوطي: حسن المحاضرة، ١/ ٤١٠.
(١٢٩)الزركلي: الأعلام، ٨/ ٢٤٨؛ كحالة: عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني الدمشقي، ت ١٤٠٨هـ، معجم المؤلفين، مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت، ١٣/ ٣٣١.
(١٣٠)الزركلي: الأعلام، ٨/ ٢٤٩؛ كحالة: معجم المؤلفين، ١٣/ ٣٣١.
(١٣١) الذهبي: تاريخ الإسلام، ١٣/ ٤١٨.
(١٣٢)الكنجرودى: نسبة إلى كنجرود من قرى نيسابور، ويقال لها جنزرود.
السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، ت ٩١١: لب اللباب في تحرير الأنساب، دار صادر – بيروت، ١ / ٢٢٥.
(١٣٣)ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٤ / ٢٢٩.
(١٣٤) فيصل سيد طه: العلم والثقافة في خراسان في العصر السلجوقي، ص٢٠٩.
(١٣٥)ابن الأثير: الكامل، ٣/ ٣٦٦.
(١٣٦)ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ٣ / ٣٧٤.
(١٣٧)ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ٣ / ٢٨٨؛ منى محمد بدر: أثر الحضارة السلجوقية في دول شرق العالم الإسلامي، ٢/ ٧٢ – ٧٣.

المصادر والمراجع
أولا المصادر :

- ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير، ت ٦٣٠ه: الكامل في التاريخ تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان ط١، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.
اللباب في تهذيب الأنساب، دار صادر – بيروت.
- ابن الجوزي عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي أبو الفرج: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، دار صادر – بيروت، ط١، ١٣٥٨ه.
- ابن العماد: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، مكتبة المقدسي، ١٣٥٠ ه.
- ابن الفوطي كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق بن أحمد المعروف بابن الفوطي الشيباني ت ٧٢٣ ه: مجمع الآداب في معجم الألقاب تحقيق: محمد الكاظم، مؤسسة الطباعة والنشر- وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، إيران، ط١، ١٤١٦ هـ.
- ابن الملقن، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري، ت ٨٠٤ هـ: العقد المذهب في طبقات حملة المذهب، تحقيق أيمن نصر الأزهري - سيد مهني، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.
- ابن بطوطة، محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي، أبو عبد الله، ت: ٧٧٩هـ: رحلة ابن بطوطة (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار)، أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، ١٤١٧ هـ
- ابن تغري بردي، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين، ت ٨٧٤هـ: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر.
- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي، ت ٨٠٨هـ: ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
- ابن خلكان: وفيات الأعلام وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت لبنان، ١٩٧٢م.
- ابن عبد الغافر الفارسي: المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور، تحقيق محمد عبد العزيز، الطبعة الأولى، بيروت ١١٠٩هـ/ ١٩٨٩م.
- ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله، ت ٥٧١هـ: تاريخ دمشق، تحقيق عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.

- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، ت: ٧٧٤هـ: البداية والنهاية، تحقيق، علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٠٨، هـ - ١٩٨٨ م.
- ابن ميسر: أخبار مصر وفضائلها وعجائبها، تحقيق أحمد فؤاد سيد، القاهرة، ١٩٨١م.
- أبو شامه: الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تحقيق محمد حلمي، المؤسسة المصرية العامة، القاهرة ١٩٦٢م.
- الأصبهاني، صدر الدين، أبو طاهر السِّلَفي أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم سِلَفَه الأصبهاني، ت ٥٧٦هـ: معجم السفر، تحقيق عبد الله عمر البارودي، المكتبة التجارية - مكة المكرمة.
- الأندلسي أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي، ت: ٤٨٧هـ: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ط٣، ١٤٠٣ هـ، عالم الكتب، بيروت.

- بروان: تاريخ الأدب في إيران من الفردوسي إلى السعدي، ترجمة إبراهيم أمين الشواربي، مصر ١٣٧٣ه / ١٩٥٤م.

- البنداري: سنا البرق الشامي، اختصر من كتاب البرق الشامي للعماد الأصفهاني، تحقيق فتحية النبراوي، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٧٩م.
- جمال الدين الحموي، محمَّد بن سالم بن نصرالله بن سالم ابن واصل، أبو عبد الله المازني التميمي الحموي، جمال الدين، ت ٦٩٧هـ: مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تحقيق جمال الدين الشيال، وحسنين محمد ربيع وسعيد عبد الفتاح عاشور، دار الكتب والوثائق القومية - المطبعة الأميرية، القاهرة - جمهورية مصر العربية، ١٣٧٧ هـ / ١٩٥٧ م.
- الحضرمي الشافعي، ت ٨٧٠ - ٩٤٧ هـ: قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، عُني به، بو جمعة مكري / خالد زواري، دار المنهاج – جدة، ط١، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٨ م، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢ م.
- الدمشقي، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، ت ٧٧٤هـ، تحقيق د أحمد عمر هاشم، د محمد زينهم محمد عزب، مكتبة الثقافة الدينية، تاريخ النشر: ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م.
- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، ت: ٧٤٨هـ: تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، تحقيق، بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط١، ٢٠٠٣ م، ١١/ ٥٢٨.
- سبط بن الجوزي، شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قِزْأُوغلي بن عبد الله، ت ٥٨١ - ٦٥٤ هـ: مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تحقيق محمد بركات، كامل محمد الخراط، عمار ريحاوي، محمد رضوان عرقسوسي، أنور طالب، فادي المغربي، رضوان مامو، محمد معتز كريم الدين، زاهر إسحاق، محمد أنس الخن، إبراهيم الزيبق، دار الرسالة العالمية، دمشق – سوريا، ط١، ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م.
- السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين، ت: ٧٧١هـ: طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق، محمود محمد الطناحي، وعبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ١٤١٣هـ.
- السمعاني، أبو سعيد عبدالكريم التميمي المروزي ت ٥٦٢هـ/ ١١٧١م: الأنساب،، ليدن ١٩١٣ ه.
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، ت ٩١١هـ: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية - لبنان / صيدا.
- –   : لب اللباب في تحرير الأنساب، دار صادر – بيروت.
- –   : حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية مصر، ط١، ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م.

- الصالحي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الهادي الدمشقي الصالحي، ت ٧٤٤ هـ: طبقات علماء الحديث، تحقيق: أكرم البوشي، إبراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط٢.
- الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله ت ٧٦٤هـ: الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث – بيروت ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.
- عبد الغني محمود: التعليم في مصر زمن الأيوبيين والمماليك، القاهرة د.ت.
- عبد القادر بن أحمد بن مصطفى بن عبد الرحيم بن محمد بدران، ت ١٣٤٦هـ: منادمة الأطلال ومسامرة الخيال، تحقيق زهير الشاويش، المكتب الإسلامي – بيروت، ط٢، ١٩٨٥م.
- العلويّ الأصفوني، محمد بن محمد بن محمد، أبو الفضل تقي الدين ابن فهد الهاشمي العلويّ ثم المكيّ الشافعي، ت ٨٧١هـ: العلويّ الأصفوني، دار الكتب العلمية، ط١ ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- الغزالي: إحياء علوم الدين، القاهرة ١٩٣٩م.
- القرشي، عبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشي، أبو محمد، محيي الدين الحنفي، ت ٧٧٥هـ: الجواهر المضية في طبقات الحنفية، مير محمد كتب خانه – كراتشي.
- القزويني: آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت د.ت.
- القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي، ت: ٦٤٦هـ: إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي - القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، ط١، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٢م.

- القلقشندي، أحمد بن علي بن أحمد الفزاري، ت: ٨٢١ه: صبح الأعشى في صناعة الإنشا سلسلة الذخائر ديسمبر ٢٠٠٤م، العدد ١٣٢.
- القيشري: ترتيب السلوك في طريق الله، تحقيق إبراهيم بسيوني، القاهرة د.ت.
- كي لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة: بشير فرنسيس، كوركيس عواد، الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
- مجهول ت، بعد ٣٧٢هـ: حدود العالم من المشرق الى المغرب، تحقيق السيد يوسف الهادي، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ط ١٤٢٣.
- المقدسي، محمد بن أحمد المقدسي: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، وزارة الثقافة والإرشاد القومي - دمشق – ١٩٨٠، تحقيق: غازي طليمات.
- مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني المعروف بكاتب جلبي، ت ١٠٦٧ هـ: سلم الوصول إلى طبقات الفحول، تحقيق، محمود عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة إرسيكا، إستانبول – تركيا، ت ٢٠١٠م.
- المقريزي: اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تحقيق جمال الدين الشيال الهيئة العامة لقصور الثقافة سلسلة الذخائر، العدد ٥٨.

– : المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ط١، ١٤١٨ هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

- المهلبي، الحسن بن أحمد المهلبي العزيزي، ت: ٣٨٠هـ: الكتاب العزيزي أو المسالك والممالك، جمعه وعلق عليه ووضع حواشيه: تيسير خلف.
- الهجراني، أبو محمد الطيب بن عبد الله بن أحمد بن علي بامخرمة، الهِجراني الحضرمي الشافعي ت ٨٧٠ - ٩٤٧ هـ: قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، ط١، دار المنهاج – جدة، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٨ م.
- الهجيري: كشف المحجوب، ترجمة إسعاد عبد الهادي، القاهرة ١٤١٥ ه / ١٩٩٤م.
- ياقوت بن عبد الله الحموي أبو عبد الله: معجم البلدان، دار الفكر – بيروت.

ثانيا المراجع:

- إبراهيم بسيوني: الإمام القشيري، مطبوعات مجمع البحوث الإسلامية، القاهرة ١٣٩٢ ه / ١٩٧٢م.
- أحمد كامل: مصر الإسلامية منذ الفتح حتى نهاية الدولة الأيوبية، مكتبة الشباب، القاهرة د. ت.
- أنور فؤاد: معجم المصطلحات الصوفية، مراجعة جورج متري، مكتبة لبنان بيروت، ط، ١٩٩٣م.
- بارتولد: تاريخ الحضارة الإسلامية، ترجمة حمزة طاهر، القاهرة، د. ت.
- الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، ت ١٣٩٦هـ: الأعلام، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢ م.
- سعاد ماهر: تطور العمائر الدينية بتطور وظائفها، المجلة التاريخية، المجلد الثامن لسنة ١٩٧١ م.
- عبد النعيم حسنين: سلاجقة إيران والعراق، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٩ م.
- عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني الدمشقي، ت ١٤٠٨هـ، معجم المؤلفين، مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت.
- فاروق أحمد مصطفى: البناء الاجتماعي للطريقة الشاذلية في مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٠م.
- فيصل سيد طه: العلم والثقافة في خراسان في العصر السلجوقي ، المكتب العربية للمعارف ط١ ، ٢٠١٨ م .
- محمد المناوي: الوزارة والوزراء في مصر في العصر الفاطمي، القاهرة، دار المعارف.
- منى بدر: أثر الحضارة السلجوقية في دول شرق العالم الإسلامي على الحضارتين الأيوبية والمملوكية بمصر، ط١ مكتبة زهراء الشرق القاهرة، ٢٠٠٢م.

الدوريات:

- فيصل سيد طه: وسائل الاتصال بين الثقافة السلجوقية ومصر في القرن السادس الهجري، الإمام الخبوشاني نموذجاً، مجلة وقائع تاريخية، مركز البحوث والدراسات التاريخية، كلية الآداب، جامعة القاهرة يوليو ٢٠١١م.

- محمد رحيل: جهود صلاح الدين الأيوبي في إحياء المذهب السني، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات السلسلة (أ)، العلوم الإنسانية والاجتماعية مج ١٠، عدد ٣.
- محمد عبد النعيم: الخانقاه الصلاحية (سعيد السعداء) وأثرها في تطور الفكر المصري في العصر الأيوبي المؤتمر العلمي الثاني كلية الآداب جامعة القاهرة، فرع بني سويف ٢٠٠٣م.
- مفيد نوري: أعلام الصوفية في خراسان في القرنيين الثاني والثالث الهجريين، مجلة كلية الآداب الرافدين ١٩٧١م، العدد ٢.

الرسائل العلمية

عربي محمد: الحياة الفكرية في العصر الأيوبي في مصر واليمن وأثرها على المظاهر الفنية، رسالة دكتوراه غير منشورة كلية الآثار جامعة القاهرة، ١٩٩١م.